

# نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) عرض وتحليل



عبدالرحمن محمد حميد الدين

# نهضة الإمام الحسين

(عليه السلام)

عرضٌ وتحليل

عبد الرحمن محمد حميد الدين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

م٢٠١٨ / ه١٤٣٩

تنسيق وإخراج، حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737  
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ \* يُبَشِّرُهُمْ  
رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا  
أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة التوبة]

## الإهداء

إلى شهداء كربلاء الحسين..

إلى شهداء كربلاء مرّان..

إلى شهداء الثورة الإسلامية في إيران..

إلى شهداء المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين..

إلى شهداء الجيش اليمني واللجان الشعبية الذين سيطّروا

الملاحم الحسينية في مواجهة يزيد العصر: (أمريكا،

وإسرائيل، والنظامين السعودي والإماراتي)

إلى كافة المجاهدين في اليمن ولبنان والعراق وفلسطين وكل

الذين نهجوا نهج الحسين وجعلوا من كربلاء درسًا خالدًا..



## المقدمة

نتحدث في هذا الكتيب عن مرحلة من تأريخ الإسلام شكلت [منهجية نهضوية] لولاها لما كان هناك أي شواهد إسلامية [عملية] لشرعية ووجوب الخروج على المفسدين في الأرض، ولأصبح التعاطي سلبياً مع تلك الآيات القرآنية التي دعت إلى التغيير ومنابذة الظلم والاستكبار، ولأصبحت تلك الآيات الساخنة في خانة خبر كان! كما يحلو لـ [رهبان السلاطين] أن يقدموها على أنها خاصة بمرحلة النبي (صلوات الله عليه وعلى آله)!

لقد جاءت ثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) لتعطي التفسير العملي لتلك الآيات القرآنية الساخنة التي تحث على مناهضة المفسدين في الأرض، ورفض إعطاء الشرعية للظالمين والمستكبرين الذين يشكلون حزب الشيطان أيًا كانت انتماءاتهم.

وحديثنا عن ثورة الإمام الحسين هو حديثٌ عن مرحلة زمنية لا تتجاوز السبعة أشهر من مجموع عمره (عليه السلام)، ما يعني أن كل من يكتب عن [ثورة الحسين] يستغرق حروفه وكلماته ونقله للأحداث في إطار هذه المرحلة الزمنية القصيرة جداً؛ والتي تختزل في محياها الكثير من [القضايا الكبرى] التي على رأسها تقديم

الشهادة على عظمة الله تقديماً عملياً، لا مجرد إيمان في القلوب؛  
 عارٍ عن أي شواهد عملية تعطي قيمةً للقضية، ومعنىً للمشروع..  
 إنَّ كلَّ مشهدٍ من مشاهد ثورة الحسين بن علي، وكل فصلٍ من  
 فصول معركة كربلاء مليءٌ بالدروس في الأخلاق والقيم، والإنسانية،  
 والعظمة، والكرامة، وكل مشهد من تلك المشاهد مهما كان صغيراً تجده  
 يزخم بالعبر، ويعطي المعنى الحقيقي للوجود، ويمنح الإنسان قيمته ولو  
 كان ذلك مقابل سفك دمه وقطع رأسه.. هذه هي العظمة التي يفقدها  
 الكثير ولا يدرك معانيها إلا من ذاق حلاوتها وتجاوز مراحلها إلى الحدِّ  
 الذي يجعله يقول: إنني لا أرى الموت إلا سعادة.

فعاشوراء الحسين هي مدرسة لكل معاني القيم الإنسانية بدءً  
 بالعرفان الإلهي ووصولاً إلى الإحسان، وكما يُقال أنَّ الضد بالُضدُّ  
 يُعرف؛ هذه الملحمة هي أيضاً أحد الشواهد على خطورة الشرِّ فيما لو  
 استفحل وتمكَّن، وكما عبَّرَ الشهيدُ القائدُ السيد الحسين بن بدر الدين  
 الحوثي عن هذه الملحمة الحسينية بقوله في محاضرة (من وحي  
 عاشوراء): «إن الحديث عن كربلاء هو حديث عن الحق والباطل،  
 حديث عن النور والظلام، حديث عن الشر والخير، حديث عن السمو  
 في أمثلته العليا، وعن الانحطاط، إنه حديث عن ما يمكن أن تعتبره  
 خيراً، وما يمكن أن تعتبره شراً، ولذا يقول البعض: إن حادثة كربلاء،  
 إن ثورة الحسين (عليه السلام) حدث تستطيع أن تربطه بأي حدث في



هذه الدنيا، تستطيع أن تستلهم منه العبر والدروس أمام أي من المتغيرات والأحداث في هذه الدنيا؛ لذا كان مدرسة مليئة بالعبر، مليئة بالدروس لمن يعتبرون، لمن يفقهون، لمن يعلمون».

وسيدرك القارئ الكريم عظمة هذه الملحمة العاشورائية الحسينية، وقيمتها في هذا العصر [عصر دول الاستكبار العالمي] أمريكا وإسرائيل ومن يدور في فلکهما، هذه المرحلة التي الأمة بأمس الحاجة للاستلهم من الحسين.. ومن ثورة الحسين.. ومن إيمان الحسين.. ومن يقين الحسين.. ومن إباء الحسين.. ومن شجاعة الحسين ما يعطيها دفعة ومخزوناً هائلاً من الإيمان بالله، والإيمان بالقضية العادلة التي تستحق التضحية بالمال والنفس والولد؛ كشاهدٍ عمليٍّ على صدق الإيمان.

إنَّ المطلوب اليوم منا جميعاً وخاصة من النخب الثقافية أن نحول عاشوراء في كل يومٍ، وفي كل عام إلى ساحةٍ من ساحات الدعوة إلى الإسلام، ومواجهة المستكبرين وعلى رأسهم محور الشر والإرهاب: أمريكا وإسرائيل والنظامان السعودي والإماراتي ومن دار في فلکهم.. والانتصار للمظلومين والمستضعفين في أرجاء المعمورة..

فالحسين (عليه السلام) انطلق من موقع الحسابات الدقيقة، ومن موقع العناوين القرآنية الكبرى، وقال في كلمته: ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء

ربه، فإنني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً..،  
فنحن جزءٌ من واقعٍ عالمي لا نستطيع أن ننفصل عنه، وإذا انفصلنا  
عنه فهو لا ينفصل عنا..

### هذا الكتيب:

إن التأمل في ثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وقراءتها  
بعمق وتأنٍ، والفوص في كثير من تفاصيلها يجعل الإنسان يصل إلى  
قناعة تامة أن أمةً تنتمي إلى الحسين بن علي (عليه السلام) هي أمة  
تمتلك رصيذاً عظيماً ومهماً يعطيها [الوعي واليقين والمنعة] في دينها  
ودنياها، وبالتالي الانتصار لقضاياها الكبرى.

ولذلك حرصنا في هذا الكتيب أن نقدم [السرد التاريخي] الذي  
يغيب عن شريحة واسعة من أبناء الأمة الإسلامية، وقد ركزت في  
هذا السرد على أبرز الأحداث والإرهاصات التي ارتبطت بحركة  
الإمام الحسين بن علي ونهضته، وقدمتها بشكلٍ موجزٍ وبقراءة  
تحليلية لبعض أحداثها الجوهرية.

وقد استقصيتُ في نقل الأحداث والروايات التي تتفق وروحية  
الإمام الحسين التي كانت امتداداً لروحية جده رسول الله (صلى الله  
عليه وعلى آله وسلم)، تلك الروحانية القرآنية التي كانت قرآناً ناطقاً  
والتي لم تقف إلا مواقف الحق المطلق.

كما أنني لم أتطرق نهائياً للحديث عن شخصية الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ولا عن مناقبه ومواقفه العظيمة في عهد أبيه الإمام علي ولا في عهد أخيه الإمام الحسن (عليهما السلام)، وبالرغم من أهمية هذا الجانب في حياة الإمام الحسين (عليه السلام)؛ إلا أننا لو أردنا الخوض في ذلك لما أسعفتنا المجلدات.

فنحن اليوم في أمس الحاجة للاستلهام من الحسين.. ومن ثورة الحسين.. ومن روحيته الجهادية، وخاصة في مواجهة من هم أسوأ وأخطر من يزيد بن معاوية؛ فالיום [أمريكا وإسرائيل وأدواتهما كالسعودية والإمارات] لا يقلون بشاعة ووقاحة ودناءة عن يزيد بن معاوية، وهم بما يحملون من أجندة يمثلون [الخطر الحقيقي] على الإسلام وعلى الأمة في ثقافتها وأمنها ووجودها..، بل الخطر الحقيقي على البشرية كافة بما يمتلكونه من إمكانيات تدميرية هائلة..

ويعتبر [العدوان السعودي الأمريكي] على اليمن أحد الشواهد على أننا نواجه من هم أسوأ وأخطر من يزيد، وشاهداً على ضرورة أن نستلهم [الروحية الحسينية] في مواجهة من ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، لنعلن عملياً أنه: هيهات منا الذلة.. يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون.. فهذه هي الروحية المطلوبة اليوم وخاصة في بلد [الإيمان والحكمة] الذي يواجه مثلث الشر [أمريكا وإسرائيل والنظام السعودي].

## بعض المفاهيم المغلوطة والدخيلة في تقديم ثورة الإمام الحسين:

هناك الكثير مما تم نقله من مفاهيم ومقولات، ومشاهد، وتراجيديا، وتحليلات في خضم الكتابة عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وعن ثورته ونهضته، والتي تشكل تحريفاً لمبادئ هذه الثورة التي هي امتداد لمسيرة الأنبياء ولحركتهم في مواجهة الاستكبار والكفر والجبروت.. من تلك المفاهيم والتحليلات الدخيلة والمغلوطة هو تقديم الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه ذهب ضحية خذلان من كاتبوه وضحية عاقبة لم يُحسن تدبرها..!! وهذا لا يمكن أن يكون في شخصية تمتلك كافة المؤهلات الربانية والقيادية مثل الإمام الحسين الذي خرج من رحم القرآن والنبوة، وترعرع في بيت الوحي، وتشرب القرآن في أجواء التنزيل والتأويل.

فالإمام الحسين (عليه السلام) كان يعلم أن كافة الاحتمالات واردة، وقد شهد تجربة أبيه الإمام علي، وأخيه الإمام الحسن (عليهما السلام) مع أهل الكوفة وكيف آلت الأمور إلى الخذلان والتفريط والحياد.. وهو ما أدى لاحقاً إلى استشهاد أبيه وأخيه.

ولكن تصميم الإمام الحسين على الماضي في ثورته أياً كانت العواقب؛ كانت منهجية خطأ (عليه السلام) بدمائه ودماء أهله وأصحابه؛ حتى لا يشكّل سكوته أو حياده [موافقة ضمنية] تُفسّر

لاحقاً كشرعية ليزيد وأمثال يزيد...، فالحسين بن علي كانت له حساباته الدقيقة وعناوينه القرآنية الكبرى التي ستبرزها أقواله ورسائله إلى أهل الكوفة، وخطاباته لجيش يزيد وابن زياد.

ومما يدل على ذلك أيضاً أن الإمام الحسين (عليه السلام) لما وصلتته كتب أهل الكوفة ورسائلهم تأمل فيها ملياً ولم يتحرك صوب الكوفة حتى أرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل؛ أحد ثقاته المعروفين بالفطنة والحصافة؛ حتى يتبين مدى إيمانهم بالثورة وصدقهم في الولاء..

ومن ضمن الوقائع [الموضوعة] التي رواها الكثير من المؤرخين والتي لا تنسجم مع روح الإسلام ولا يصح أن تُنسب إلى قائدٍ بحجم الحسين بن علي بما يمتلكه من إيمان ووعي ويقين؛ ومن موقعه كقائد رباني، هذه الرواية مفادها: أن الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة العاشر من المحرم قام في أصحابه خطيباً وقال: (..أنتم في حلٍّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وتفرقوا في سواده، فإن القوم إنما يطلبوني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري...!!)

هذه المقولة مشكوكٌ في نسبتها إلى الإمام الحسين، وللأسف الشديد وقع فيها الكثير من المؤرخين من شيعة أهل البيت ومن غيرهم دون أن يتمعنوا في محتواها وما قد يتعلق بها ويشكل مبرراً

لاحقاً و[صكَّ هروب] لمن فضلوا الحياد، واختاروا خذلان ابن رسول الله في منعطفٍ تاريخيٍّ ومحوريٍّ، ومن الغريب أن تكون هذه الرواية من المُسلمات عند معظم المؤرخين من شيعة أهل البيت وغيرهم!!

فلو افترضنا صحة هذه المقولة وأن الإمام الحسين قالها لأصحابه، وأحلَّهم من بيعته بحجة أنهم يطلبونه هو، وأنهم لو ظفروا به لذهلوا عن طلب غيره؛ لكان ذلك مبرراً وحجَّةً لمن رغبوا عن نصره الحسين، ولمن آثروا الحياد من أهل الكوفة ومن غيرهم!! كيف يقول الإمام الحسين هذه المقولة ويحلُّ أصحابه عن بيعته وهو (عليه السلام) كان يحشد الأنصار وهو في طريقه إلى الكوفة؟! حتى بعد معرفته بمقتل رسوليهِ: مسلم بن عقيل وقيس بن مُسهر استمرَّ (عليه السلام) في المضي نحو الكوفة ومنابذة طفاة بني أمية، وكان يقيم الحجة على القوافل التي كان يلقاها في طريقه.

حتى بعد معرفته (عليه السلام) بخذلان أهل الكوفة وهو في طريقه إليها؛ ينقل المؤرخون ويتفقون على أنه (عليه السلام) كان كلما مرَّ بقافلة عرض عليهم القضية التي يحملها ودعاهم إلى نصرته، وكان كلما مرَّ بماءٍ للعرب دعاهم لنصرته، وكان فيهم مَنْ التحقَ بقافلته (عليه السلام) رغبةً في القتال معه.

وكيف يدعوهم للرحيل ويأمرهم بأن يأخذ كلُّ رجلٍ منهم بيد رجلٍ من أهل بيته، وجيش عمر بن سعد -الذي كان تعداده ما بين

الثلاثين والأربعين ألفاً - كان يُطبَّق الحصار ويحيط بمعسكر الإمام الحسين وبأهله وأصحابه من الجهات الأربع!!

كما أن هناك راوية نقلها الطبري وغيره من المؤرخين، تجعلنا نرى أن هذه القول أو الفعل المنسوب إلى لإمام الحسين (عليه السلام) قد حاكه بعض من تهرب من القتال مع الإمام الحسين وبرّر هروبه باصطناع حادثة من نسج خياله حتى يسلم من ملامة الآخرين. وهذه الرواية تقول - نقلاً عن عبد الله المشرقي - : «قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه، فردّ علينا ورحب بنا، وسألنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية ونحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك. فقال الحسين (عليه السلام): حسبى الله ونعم الوكيل. قال: فتذمّمنا وسلمنا عليه ودعونا الله له. قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ دين ولي عيال. فقلت له: إن عليّ ديناً وإن لي لعيالاً، ولكنك إن جعلتني في حلٍّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قاتلت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً. قال: قال الحسين: فأنت في حلٍّ. فأقمتُ معه، فلما كان الليل قال: هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ثم ليأخذ كل رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي ثم تفرقوا في سواده...»<sup>(١)</sup>.. إلخ الرواية.

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

هذه الرواية التي نقلها الطبري تؤكد أن الرجل الذي رواها قد تعذّر للإمام الحسين بأنّ عليه ديناً وأنّ له عيالاً، ثم تأتي المصادفة الغريبة -حسب ما نقل الراوي- : أن يأتي الإمام الحسين (عليه السلام) في نفس تلك الليلة وينادي جميع أصحابه وأهل بيته ويحلّهم من بيعته، ويجيز لهم تركه لوحده (عليه السلام)!!

كيف ذلك وهو (عليه السلام) دعا أولئك الرجلين لنصرته للتوّ؟! ثم بعد ساعةٍ من ذلك يعفو الجميع من نصرته ويحلّهم من بيعته؟!؟

مثل هذه الروايات المكذوبة قد يكون من أهدافها تصوير الخطر الأموي وكأنه مقتصر فقط على الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)؛ نتيجة لخوفهم منه على أن يجردهم من السلطة!! والحقيقة هي أن بني أمية يشكلون خطراً على الدين وعلى الأمة جمعاء، حاضرها ومستقبلها، دنياها وآخرتها، وهذا الذي دفع بالإمام الحسين (عليه السلام) أن يثور عليهم؛ ألم يقل هو: (ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه)؟

ثم إن القول المنسوب كذباً إلى الإمام الحسين (عليه السلام) [أنهم يطلبونه هو، وأنهم لو ظفروا به لذهلوا عن طلب غيره] مقولة غير واقعية؛ فبنو أمية لم يستثنوا أحداً، بل كانوا كما قال عنهم الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «إِذَا بَلَغَ ابْنُ أَبِي الْعَاصِي



ثَلَاثِينَ رَجُلًا، اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعْلًا، وَمَالَهُ دَوْلًا، وَعِبَادَهُ حَوْلًا»،  
والتأريخ حافل بما أوقعوه من ظلم بحق أبناء هذه الأمة حتى بمن  
خذلوا الإمام الحسين (عليه السلام).

كما أن ثمة مقولات ومشاهد تم حشوها في السرد العاشورائي،  
وفي الشعر والنثر الحسيني والتي تصوّر الإمام الحسين (عليه  
السلام) في خضم المعركة بأنه كان يستغيث بجيش ابن سعد،  
ويستجير ولا يُجار، ويستسقي القوم، وهو القائل: "والله لا أعطيكم  
بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد".

كما يتم تصوير السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) بالمرأة  
التي تبحث عن العشيرة فلا تجدها..! دون أن يكون للقضية الكبرى  
أية انطلاقة في اهتمامها..! وهي التي وقفت في مجلس ابن زياد  
ومجلس يزيد في قوة وصلابة وثبات لتهاجم مواقعهم وانحرافاتهم،  
ولتقتلهم بكلماتها مئات المرّات، ولتقتل رجولتهم ببلاغتها  
وشجاعتها.

فالذين صوروا المأساة في أشعارهم ونثرهم، أرادوا لأبطال  
كربلاء أن يتحولوا إلى شيء يُبكي لا إلى قوة تتحدى، ولو كان ذلك  
على حساب القضية التي كان يحملها الحسين، ومقابل العناوين  
الكبرى التي كانت تعيها زينب جيداً. وحتى عندما يتحدثون عن  
القوة، فإنهم يتحدثون عنها بما يفرغها من عامل القوة والبأس

الشديد، والإيمان الواعي بالقضية التي لم يكن الحسين.. ولا زينب ليضعفوا أمامها أو ليظهروا بموقف المستغيث!<sup>(١)</sup>.

ما يجب أن نلتفت إليه، وخاصة عند قراءة أو نقل التاريخ أن نكون على وعيٍ لكل زاوية تاريخية نقرأها أو ننقلها، فهناك الكثير من الأحداث التاريخية أو السير التي نُقِلت عن النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) أو عن الإمام علي أو الإمام الحسن أو الإمام الحسين أو غيرهم من أعلام الهدى (عليهم السلام) وهي مكذوبة ومفتراه، أو تم فهمها بشكلٍ مغلوط، وتم تقديمهما كمنهجية ارتبطت بها الكثيرُ من الأخطاء الكارثية بحق الأمة.

ولذلك يظل القرآن الكريم صمّام الأمان لمعرفة الحق من الباطل في كلّ شيء حتى في التاريخ، وفترة ما نُقِلَ إلينا ونُسبَ إلى الأنبياء أو إلى أعلام الهدى؛ فلا يمكن أن ينحوا أولياء الله وأصفياءه منحىً يخالف ما وضعه الله من منهجيةٍ في التعاطي مع كافة القضايا.



(١) نظر كتاب: (حديث عاشوراء) للسيد محمد حسين فضل الله - ص: ٣٠ - ٣١.

## يزيد بن معاوية خليفة على رقاب المسلمين..!!

لقد بدأت فصول معركة كربلاء يوم تمّ تنصيب معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام من قبل عمر بن الخطاب، ومن يومها وإلى يومنا هذا وكربلاء لا تزال معركة بين الحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم.

وقد أخبر رسولُ الله (صلى الله عليه وعلى آله) عن هذه المرحلة المخزية من تاريخ الأمة؛ بقوله: «ذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا، اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعْلًا، وَمَالَهُ دُولًا، وَعِبَادُهُ خَوْلًا».

ومنذ أن تولى معاوية بن أبي سفيان على الشام في عهد عمر بن الخطاب وهو يعمل ويؤسس لبناء حكم ديكتاتوري فاسد بكل ما تعنيه كلمة [فساد]! وقد كانت مدة حكمه أربعين عاماً، سخرها في هدم القيم وترسيخ الفساد والعودة بالأمة إلى الجاهلية تحت عناوين دينية وسياسية!!

وكانت سياسته تتسم بالمكر والخديعة وشراء الذمم، واستطاع من خلال حكم الشام تأسيس [منظومة فاسدة] عبر تجنيد المئات من المنافقين والمرترقة الذين كانوا يعملون في كافة الاتجاهات: الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، ما أدى إلى استحكام قبضته على الشام وعلى عقول أهل الشام، وبالتالي على طريقة تفكير نسبة كبيرة من المسلمين حتى يومنا هذا..!!

وكانت مرحلة حكم عثمان بن عفان - الذي أطلق العنان لمعاوية ولغلمان بني أمية - من أكثر المراحل التي عمل فيها معاوية على مسخ القيم والهوية الإسلامية الأصيلة، وتدجين الناس لصالح ملكه العضوض، وترسيخ ثقافة النصب والعداء للإمام علي (عليه السلام) ولذريته وشيعته.

وفي عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يكن معاوية يمتلك زمام المبادرة في إدارته لشؤون الشام، ولا لممارسة [العُهر السياسي] الذي اعتاد عليه في مراحل سابقة، ولذلك كانت مرحلة حكم الإمام علي (عليه السلام) من أهم المراحل في تأريخ الإسلام؛ التي عدلت المسار بعد فترة من الحكم؛ انحرفت بالأمة ورسخت واقعاً ثقافياً مغلوطاً، كما منعت من أن يصل تشويه معاوية وبني أمية إلى أساسيات الدين، وأعاقت من ترسيخ ذلك الواقع الثقافي المنحرف الذي كاد أن يعود بالأمة إلى الجاهلية؛ لولا الأربع السنوات التي حكمها الإمام علي..

ولكن بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) تمكن معاوية من تدعيم موقعه بالمرأعة وقام باستغلال بنود الصلح الذي أبرمه مع الإمام الحسن (عليه السلام) لينقلب عليه، ولكن بعد أن أوكل إلى أزلامه عدة مرات باغتيال الإمام الحسن والتي كان آخرها قتله بالسهم، بعد ذلك خرج هذا الأفاك - كما ينقل الحافظ أبو إسحاق السبيعي وغيره من المؤرخين - ليقول في خطبته بالنخيلة: «ما

قاتلتكم لتصوموا، ولا لتصلوا، ولا لتحجوا أو تزكوا؛ إنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا وإن كل شيء أعطيته الحسن بن عليّ تحت قدمي لا أيّ به!!<sup>(١)</sup>.

هكذا كان معاوية يتعامل مع كل من حوله، وكأنه يعيش في زمن الجاهلية، وهكذا كان بقية بني أمية؛ ممن تربعوا على كرسي الخلافة.

وقد شكّل انعدام الوعي وغياب استشعار المسؤولية أبرز عاملين استغلّهما معاوية لتنفيذ وتدعيم ملكه الفاسد، والتأسيس لحكّام على نسخته بل وأسوأ منه؛ فكان يزيد بن معاوية بكلّ مساوئه أحد بصمات معاوية التي تركها للأمة، وحرص على نقل الحكم إليه ومنحه لقب [أمير المؤمنين] في حياته..!!

فقد نقل المؤرخون أن معاوية بن أبي سفيان كتب عهد البيعة ليزيد في حياته وقال فيه: «هذا ما عهد به معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى ابنه يزيد بن معاوية أنه قد بايعه وعهد إليه، وجعل الأمر من بعده إليه، وسماه أمير المؤمنين، على أن يحفظ هذا الحي من قريش، ويبعد قاتل الأعبة هذا الحي من الأنصار، وأن يقدم بني أمية وبني عبد شمس على بني هاشم وغيرهم، ويطلب بدم المظلوم المذبوح أمير المؤمنين عثمان بن عفان قتيل آل أبي تراب، فمن قرئ عليه هذا الكتاب وقبّله وبادر إلى طاعة إمامه أكرم وقرب، ومن تلكأ عليه وامتنع فضرب الرقاب»<sup>(١)</sup>.

(١) المصايح لأبي العباس الحسني - ص: ١٨٦

وقد أرسل إلى ولاته في الأمصار أن يسوقوا الوفود إلى الشام لمبايعة يزيد..! وبالفعل؛ فعل ولاية معاوية بن أبي سفيان ذلك فتحولت الشام والخلافة الإسلامية في عهده وعهد ابنه يزيد إلى أكبر مهزلة يشهدها التاريخ.

وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة ستين للهجرة أصبح ابنه يزيد بن معاوية "خليفة"!! فاستنكف المسلمون أن يدخلوا تحت طاعة رجل لا يؤمن بالله ولا بالرسول إلا في الظاهر، ويحمل عقيدة الإلحاد والزندقة، ويشهد بذلك واقعه منذ عهد أبيه معاوية، كما صرح بذلك في أكثر من مقام، ولا أدل على ذلك إلا قوله بعد قتله للإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وهو ينكت بالقضيب على رأسه الشريف قائلاً:

ليت أشياخي بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدناهم بيدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خداف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل

وقد جوبه تنصيب يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - والذي لُقّب في حينها بـ[يزيد القروذ] - بمعارضة شديدة من المسلمين، ولكن تلك المعارضة لم تكن بالشكل المطلوب؛ فكانت في معظمها غير

علنية؛ خوفاً من بطش يزيد بن معاوية الذي ورث من أبيه معاوية البطش، والقتل بالتهمة والوشاية.

وكانت خلافة يزيد التي دامت ثلاث سنوات أسوأ مرحلة في تأريخ الإسلام؛ فلو لم يكن من مساوئ عهده الإقتل ابن بنت رسول الله؛ الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لكان ذلك كافياً، هذا فضلاً عن قيامه باستباحة [الحرم المكي]؛ وقد نقل جميع المؤرخين أنه عندما سارَ مسلم بن عقبة المري بجيش جرار - بأمر من يزيد بن معاوية - إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير، قام هذا الجيش برمي الكعبة بالمنجنيق، ونُهبت المدينة المنورة بعد أن اقتحم هذا الجيش المدينة فيما سُمي بوقعة الحرة مطلع عام أربع وستين للهجرة، واستباحوها لثلاثة أيام؛ وذلك عندما نقض أهل المدينة بيعة يزيد، فأسرف جيشه في دماء الأبرياء من الصحابة والتابعين، ونقل المؤرخون أنه قُتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن الكريم، وتم إجبار أهل المدينة على مبايعة يزيد على أنهم عبيد له، ومن لم يقبل تُضرب عنقه، فبايعوه على ذلك وقاموا بأعمال وممارسات لم ترتكبا الجاهلية؛ حيث قاموا بمهاجمة بيوت الصحابة والتابعين، وقتلوا من قتلوا من رجالهم وأبناءهم، وقاموا بممارسة الفجور بحق المئات من بناتهم، وقد روى المدائني وغيره من المؤرخين أن: (ألف امرأة ولدت من غير زوج)!!

وقيل أنّ الرجل من أهل المدينة كان إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها؛ ويقول: لعلها افتضت في وقعة الحرة..!!

وهذه الحادثة الفظيعة كغيرها من فظائع بني أمية لا تُدرّس، ولا يُعلم عنها شيء لدى جمهرة الناس، وهناك شهادات نقلها للتأريخ كلُّ من ابن الأثير، والسيوطي، والطبري، وأبي الفداء، وابن طبابا في كتابه المعروف (الآداب السلطانية)، وغيرهم من المؤرخين والعلماء المحسوبين على تيار السنية، ولم نقلها خشية التحويل، وبإمكان القارئ الكريم العودة إلى هذه المصادر.

### يزيد بن معاوية يبحث عن شرعية:

بعد أن تم تنصيب يزيد "خليفة للمسلمين" من قبل أبيه معاوية، حاول بطريقةٍ أو بأخرى إضفاء الشرعية على تنصيبه كخليفة؛ فقام بإرسال كتابٍ إلى والي المدينة المنورة [الوليد بن عتبة بن أبي سفيان] يخبره بموت معاوية، ويأمره بأخذ البيعة بالقوة؛ حيث جاء فيه: «أما بعد فخذ حسيناً وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام». ثم أردف يزيد كتابه هذا بكتاب آخر جاء فيه: «أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا ففعل عليّ بجوابه وبيّن لي في كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي».



وقد روى اليعقوبي في تأريخه أن يزيد كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو عامل على المدينة منذ عهد معاوية: «إذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث لي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة فمن امتنع فانفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير والسلام»<sup>(١)</sup>.

فاستشار الوليد بن عتبة، مروان بن الحكم الذي كان والياً على المدينة قبله، فأشار عليه مروان بن الحكم قائلاً: أما ابن عمر وابن أبي بكر فلا أراهما يريان القتال.. ولكن عليك بالحسين وعبد الله بن الزبير؛ فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما قبل أن يذيع في الناس نبأ موت معاوية؛ فيثب كل واحد منهما في ناحية! وأشار عليه بأن يبعث إلى هؤلاء فيدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، وقال له: أحضرهم الساعة قبل أن ينتشر موت معاوية فمن أبى البيعة فاضرب عنقه. فقال الوليد: والله لا أفعل. أقتل الحسين؟ فأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان - وهو إذ ذاك غلام حدث - إلى الإمام الحسين (عليه السلام) يدعوه إلى دار الإمارة فجاء الإمام (عليه السلام) ومعه ثلاثون من مواليه والهاشميين، فدخل على الوليد في دار الإمارة في المدينة. فلما جلس الإمام (عليه السلام) أقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة فقال الإمام

(١) انظر تأريخ اليعقوبي - ج ٢ - ص ٢٤١ - انظر تأريخ الطبري ج ٦ - أحداث سنة ٦٠ للهجرة.

الحسين عليه السلام: «أيها الوليد إنك تعلم أننا أهل بيت بنا فتح الله وبننا يختم، ومثلي لا يبايع ليزيد شارب الخمر وراكب الفجور وقاتل النفس المحترمة..».

فقال مروان للوليد: والله لئن فارقك ولم يبايع الآن لم تقدر عليه أبداً. احبسه حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فقال الوليد: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بقتل الحسين.

## تعقيبٌ على موقف مروان بن الحكم:

ولا غرابة أن يكون [مروان بن الحكم] هو من يُشير بقطع رقبة ابن رسول الله؛ فمروان هذا كان طريدَ رسول الله في القصة المعروفة، فهو من يحمل الحقد الدفين بحق الإسلام، وبحق رسول الله، وذريته وقرابته؛ وهو الذي سيسطو على الحكم بعد أربع سنوات من حكم يزيد الخمر، وهو الذي سيظل الملك في عقبه حتى يأتي العباسيون للانقضاض على دولة بني أمية، ويستسخوا مرحلة أسوأ من سابقتها في التسلط على رقاب الأمة وتشويه الدين.

وللقارئ الكريم أن يتخيل كيف سيكون تسيير أمور الأمة على يد رجل يُشير بقطع رقاب القائمين بالقسط من الناس أمثال حفيد رسول الله وريحانته..!!

وبعد خروج الإمام الحسين من مجلس الوليد، قام مروان بتأنيب

الوليد على فعله هذا حتى ندم؛ فطلب الوليدُ الحسينَ (عليه السلام) مرة ثانية؛ وفي عصر اليوم التالي بعث الوليدُ الرجالَ إلى الحسين عند المساء، فقال (عليه السلام): «أصبحوا ثم ترون ونرى». فكفوا عنه تلك الليلة ولم يلحوا عليه فخرج (عليه السلام) من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين متوجهاً صوب مكة المكرمة.

\*\*\*

## التوجه إلى مكة والإعداد للثورة

### خروج الإمام الحسين من المدينة إلى مكة:

فأتى الإمامُ الحسين (عليه السلام) أهلَ بيته فقالوا: نحن معك حيث خرجت. وودَّعَ أخاه محمد بن الحنفية والدموع تنهمر من أعينهما وأمره بالبقاء في المدينة. فلما كان الليل أتى قبر الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وصلى وانصرف، ثم غلبته عيناه فرأى كأنَّ رسولَ الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في ملائكة محتوشين به فاحتضنه وقبَّل بين عينيه وقال يا بني: العجل، العجل. تأتي إلى جدك وأبيك وأمك وأخيك<sup>(١)</sup>.

بعد ذلك توجه لزيارة قبر أمِّه الزهراء وأخيه الحسن (عليهما السلام)، ثم رجع إلى داره. وذهب بعض المؤرخين إلى القول: بأنَّه (عليه السلام) بقي ليلتين إلى جانب قبر جدِّه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

### وصية الإمام الحسين لأخيه محمد بن الحنفية:

لما علم محمد بن الحنفية بعزم الإمام الحسين على الخروج من المدينة أسرع إليه يستعلم الحال فكتب إليه الحسينُ وصيته التي

(١) المصابيح لأبي العباس الحسني - ص ١٨٩.

جاء فيها: «هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب لأخيه محمد بن الحنفية، أن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.... وأني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أريد أن أمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرة أبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين».

### حركة الحسين نحو مكة أول خطوة في الإعداد للثورة:

للأسف أن كثيراً ممن كتبوا عن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وعن نهضته يقدمون هذه الثورة بمفهومها الضيق؛ ويعتبرون أن الإمام الحسين لم يكن ليخرج على يزيد بن معاوية لولا كتب أهل الكوفة ورسائلهم التي تدعوه للخروج إليهم ومبايعته خليفة للمسلمين!! وكان مسؤوليته الدينية كأحد أعلام بيت النبوة الذين أنيط بهم الذود عن حياض الدين حتى لا يتمكن الأعداء من التحريف أو الانحراف بالأمة؛ كأن تلك المسؤولية مترتبة "بتحريض" خارجي وطارئ من هنا أو هناك حتى يتحرك الإمام

الحسين بواجبه الجهادي في مرحلة حساسة وخطيرة جداً من تأريخ الإسلام!!

فالإمام الحسين رفض البيعة ليزيد الخمرور وذلك هو الموقف الطبيعي من رجل بحجم الحسين، ووعي الحسين، وإيمان الحسين، وقد كان (عليه السلام) يعرف التداعيات التي ستحصل نتيجة موقفه من تنصيب يزيد، وكل ذلك كان من قبل أن تصله أي رسالة أو كتاب من أهل الكوفة أو من غيرهم؛ وهذا يدل دلالة واضحة أن رفض الإمام الحسين لمبايعة يزيد، وأن خروجه (عليه السلام) من المدينة إلى مكة كان مرحلة للإعداد والتهيئة للثورة، وإلا فخروجه (عليه السلام) من المدينة صوب مكة لم يكن له أي معنى سوى الهروب إلى الأمام كما يقال..! وهذا لا ينسجم مع شخصية بحجم الإمام الحسين يعرف الجميع درجة إيمانه ومدى استشعاره للمسؤولية، والذي كان قرآنًا يمشي على الأرض.

ومما يؤدي هذه النقطة المهمة: أن الإمام الحسين (عليه السلام) أرسل بكتابه إلى أهل البصرة وقيائها وأشرافها يقيم عليهم الحجة في ضرورة التحرك لمجابهة حالة المروق والانحراف التي يقودها يزيد بن معاوية.. بالرغم من أن أهل البصرة لم يكاتبوه في بداية الأمر، ولم يطلبوا مجيئه إليهم، بل هو من دعاهم وذكّرهم بمسؤوليتهم، فكان (عليه السلام) يرى أهمية استراتيجية للبصرة

لقربها من الكوفة، وما يحمله الكثيرُ من أهلها من الولاء لأهل بيت النبي محمد (صلوات الله عليه وعلى آله).

فتقديم ثورة الحسين بأنها كانت [نتيجة ديناميكية] لدعوة أهل الكوفة له، يمثل جناية كبيرة وخطيرة بحق الدين من خلال ربط المسؤولية الدينية والتحرك الجهادي بتحريك الآخرين، كما أنه يمثل جناية بحق الإمام الحسين من خلال تقديمه بأنه لم يتحرك لولا عشرات آلاف الكتب والوعود بمناصرته؛ ولولا تلك الوعود لما أبدى الحسين استعداداً للتحرك والتضحية في سبيل الله والمستضعفين ضد غوغاء يزيد وأمثال يزيد!!

ألم يكن الإمام الحسين يعلم قول الله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأَسِ الدِّينِ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾!

فهل استشعر أهل الكوفة مسؤوليتهم قبل أن يستشعرها الإمام الحسين وهو علم الهدى وقرين القرآن، وسفينة النجاة؟! فهذا ما لا يقبله عقل ولا منطق..

وقد خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة متوجهاً إلى مكة ليلة الثامن والعشرين من رجب، وفي رواية أخرى أنه خرج في الثالث من شعبان سنة ستين للهجرة مع اثنين وثمانين من أهل بيته وأصحابه بما فيهم النساء والأطفال ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه

وجلّ أهل بيته إلا محمد بن الحنفية، فسار بإخوته وأخواته وأبنائه وسائر أهل بيته يرافقه واحدٌ وعشرون من أصحابه وأنصاره. ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: «لو تنكّبت الطريق كما فعل ابن الزبير لكيلا يلحقك الطلبُ»، فقال (عليه السلام): «لا والله لا أفارقه حتّى يقضى الله ما هو قاضٍ». وبعد خمسة أيام وصلت قافلة الإمام الحسين إلى مكة؛ وكان ذلك في الثالث من شعبان من سنة ستين للهجرة، فاستقبلته الجماهير وحجاج بيت الله الحرام، وأهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون إليه ويجتمعون عنده.

### الإمام الحسين يكشف نوايا ابن الزبير:

روى الطبري في تاريخه نقلاً عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسديين قالاً: خرجنا من الكوفة حتى قدمنا مكة، فدخلنا يوم التروية فإذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب، قالاً: فتقرّبنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين: إن شئت أن تقيم أقيمت فوليت هذا الأمر فأزرنك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك، فقال له الحسين: إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها [أي مكة المكرمة] فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش، فقال له ابن الزبير: فأقم إن شئت وتوليني أنا الأمر فتطاع ولا تُعصى، فقال: وما أريد هذه أيضاً...



فما زالوا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس راتحين متوجهين إلى منى عند الظهر، قالوا: فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصَّ من شعره وحلَّ من عمرته ثم توجه نحو الكوفة»<sup>(١)</sup>.

كما روى الطبري في الجزء السادس من تأريخه نقلاً عن أبي سعيد عقيصى عن بعض أصحابه قال: سمعت الحسين بن علي وهو بمكة وهو واقفٌ مع عبد الله بن الزبير فقال له ابن الزبير: إليَّ يا ابن فاطمة، فأصغى إليه فسارَّه، قال: ثم التفت إلينا الحسين فقال: أتدرون ما يقول ابنُ الزبير؟ فقلنا: لا ندري جعلنا الله فداك، فقال: قال أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس..

وفي حوارٍ دار بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين ابن الزبير ينقل الطبري في الجزء السادس من تأريخه أيضاً: أنه أتاه ابن الزبير قائلاً: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولاة الأمر دونهم؟! خبرني ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: والله لقد حدثتُ نفسي بإتيان الكوفة ولقد كتب إليَّ شيعتي بها وأشرف أهلها، وأستخير الله. فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثلُ شيعتك ما عدلتُ بها.. ثم قال - محاولاً صرف التهمة عن نفسه -: أما أنك لو أقيمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا ما خولفَ عليك إن شاء الله. ثم قام وخرج من عند الحسين، فقال

(١) تأريخ الطبري - ج ٦ - ص ٢١٧.

الإمام الحسين: ها إنَّ هذا ليس شيء يُؤْتاه من الدنيا أحبَّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء، وأنَّ الناس لم يعدلوه بي؛ فودَّ أني خرجت منها لتخلو له.

## كتب الكوفيين إلى الإمام الحسين:

وصلت أنباء رفض الإمام الحسين (عليه السلام) مبايعة يزيد واعتصامه في مكة إلى الكوفة التي كانت أحد معاقل القوة لشيعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وبرزت تيارات في الكوفة تؤمن أن الفرصة قد حانت لأن يتولى الخلافة الحسين بن علي، واتفقوا على أن يكتبوا للحسين يحثونه على القدوم إليهم، ليسلموا له الأمر، ويبايعوه بالخلافة، فاجتمعوا بالكوفة في منزل سليمان بن سرد.

وقد روى الطبري في تأريخه نقلاً عن محمد بن بشر الهمداني أنه قال: اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن سرد فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن سرد: إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً قد تقبَّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته، وجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتكم الوهْل والفضل فلا تغروا الرجل من نفسه، قالوا: بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه، قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من سليمان بن سرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وحبیب بن مظاهر

وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد.. فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها، وغصبها فيأها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا أنك قد اقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشأم إن شاء الله، والسلام ورحمة الله عليك»<sup>(١)</sup>.

ثم أرسلوا بالكتاب مع عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله بن وال؛ فخرجا مسرعين حتى قدما على الإمام الحسين (عليه السلام) بمكة لعشر مضي من شهر رمضان، ولبث أهل الكوفة يومين من بعد إرسالهم بالكتاب السابق، وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي، وعمارة بن عبيد السلولي ومعهم نحو من مائة وخمسين كتاباً من الرجل والاثنتين والأربعة. ثم لبثوا يومين آخرين وأرسلوا إليه هانئ بن هانئ السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين،

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص ١٩٧.

أما بعد فحيَّ هلا فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم غيرك فالعجل العجل والسلام عليك»<sup>(١)</sup>.

والغريب في الأمر أن [شيث بن ربيعي] الذي ظهر في معركة كربلاء كأحد الذين باشروا قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ذلك الملعون كتب هو الآخر مع حجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن رويم، وعزرة بن قيس، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، ومحمد بن عمير التميمي: «أما بعد فقد اخضرَّ الجنب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام؛ فإذا شئت فأقدم على جنديك مُجندٍ والسلام عليك»<sup>(٢)</sup>.

ولم نذكر بقية الرسائل التي بلغت الآلاف، وقد اقتصرنا على ذكر ما ورد في بعضها، ولكن جميعها تعلن بيعتها للإمام الحسين وتدعوه إلى تعجيل قدمه إلى الكوفة.

\*\*\*

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص ١٩٧.

(٢) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص ١٩٧.

## البقاء في مكة أو التوجه نحو اليمن .. خياران أحلاهما مر ..

### حوار ابن عباس مع الإمام الحسين ومشورته بالتوجه إلى اليمن:

وروى الطبري عن عتبة بن سمعان أن حسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم إنك قد أرجف الناس أنك سائرٌ إلى العراق فبيّن لي ما أنت صانع؟ قال: إني قد أجمعت المسير في أحد يوميّ هذين إن شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أسيّرُ إلى قومٍ قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسرّ إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم، وعماله تجبي بلادهم فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك، فقال له الحسين: وإني أستخير الله وأنظر ما يكون.

وفي العشيّ أتى ابن عباس إلى الإمام الحسين (عليه السلام) فقال: يا ابن عم إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال؛ إن أهل العراق قومٌ غدرٍ فلا تقربنهم؛

أقمّ بهذا البلد فإنك سيد الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم اقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسِرْ إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعباً وهي أرضٌ عريضةٌ طويلةٌ ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة فتكتب إلى الناس وترسل وتبثّ دعائك فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية. فقال له الإمام الحسين: يا ابن عم إني والله لأعلم أنك ناصحٌ مُشفقٌ ولكني قد أزمعتُ وأجمعتُ على المسير..

وبالتأمل لنصيحة ابن عباس للإمام الحسين (عليه السلام) التي أشار عليه فيها بعدم الذهاب إلى العراق مخافة خذلانهم باعتبارهم قوم غدر كما اعتبرهم ابن عباس.. لا يجعلنا نستغرب من تعاطي الإمام الحسين مع نصيحة ابن عباس! نعم قد نتساءل عن ماهية الدوافع التي كان يطويها الإمام الحسين في خلجات نفسه أو عن سرّ عزيمته ليس في الثورة على يزيد فحسب.. ولكن في المضي إلى العراق رغم تأريخ أهل العراق وبالأخص أهل الكوفة، وتفریطهم بحق الإمام علي والإمام الحسن (عليهما السلام) الذي أدى في نهاية المطاف إلى وقوعهما شهيدين بين ظهرائهم!!..

فالإمام الحسين تحرك من موقع مسؤوليته الدينية والأخلاقية، ومن منطلق الحجة القائمة عليه، أيّاً تكون النتائج والتداعيات، وهو (عليه السلام) سارَ على منهجية جده رسول الله وأبيه الإمام علي

وأخيه الحسن، الذين تحركوا من منطلق مسؤوليتهم أمام الله، بالرغم من مظاهر الإرجاف والتهويل التي أحاطت بهم.

ولنا أن نتساءل عن المسارين اللذين طَرَحهما ابنُ عباس على الإمام الحسين، وعن الأسباب التي جعلته (عليه السلام) يصرف نظراً عنهما ويزمَع على المسير نحو الكوفة...!! حيث وضع ابن عباس بين يدي الإمام الحسين مسارين: إما البقاء في مكة وإشعال فتيل الثورة على يزيد من خلالها، أو الذهاب إلى اليمن كونها حصينة وعصيّة بأرضها ورجالها..

أما عن عدم رغبة الإمام الحسين بالبقاء في مكة مع موقفه المعروف من تبرع يزيد الخمرور على رقاب المسلمين، فقد أوجزه (عليه السلام) في مستهلّ كلامه لابن عباس حين طلب منه البقاء في مكة، فأجابه الإمامُ الحسين بقوله: إني أخاف أن يُستباح البلد الحرام بسببي..، وهذا الجواب كافٍ وشافٍ وينبئ عن تقوى وعظمة وحكمة يحملها الإمام الحسين بالرغم من نقاط القوة المعنوية التي تُحاط بها مكة والبلد الحرام فيما لو انطلقت منها ثورة الحسين؛ باعتبارها مهوى أفئدة المسلمين الذين يأتونها من كل بقاع الرقعة الإسلامية، وبالتالي كانت ستشكل أوسع [منبر إعلامي واجتماعي]، وكذلك باعتبار ما يمتلكه الإمام الحسين من مكانة عظيمة في أوساط الأمة التي هي حديثه عهد برسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله).

ولكن تخوف الإمام الحسين (عليه السلام) من استباحة مكة هو ما جعله يتمتع عن ذلك أيًا تكن النتيجة وأيًا يكون الثمن؛ لأنه يعلم مدى حقارة أولئك المتسلطين على رقاب الأمة الذين لن يرعوا عن هتك حرمة البيت الحرام، وفي نفس الوقت لم يتنازل (عليه السلام) عن موقفه في رفض ومواجهة الانحراف الذي يقوده بنو أمية.

أما ما يتعلق بالمسار الآخر المطروح أمامه (عليه السلام) بالذهاب إلى اليمن، ورغم ما يكتنف هذا المسار من عوامل ونقاط قوة تتمثل في: [جانب جغرافي] كون اليمن مليئة بالشعاب والجبال العصيّة على مرّ التاريخ، و[جانب ديموغرافي] يتمثل في كون اليمنيين شيعة للإمام علي بن أبي طالب الذي كان سبباً في دخول أهل اليمن في الإسلام بمجرد وفوده إليها، وقد شهد لها (عليه السلام) بمواقفها العظيمة والمتميزة تجاه الإسلام.

فأهل اليمن منذ مجيء الإمام علي (عليه السلام) إليها أصبحوا يتشربون حبّ هذا الإمام العظيم ويتوارثون ذلك الحب والولاء جيلاً بعد جيل، حتى أصبحت شخصية الإمام علي عنواناً لهوية اليمنيين رغم المحاولات البائسة للدويلات الحاكمة والمتعاقبة لتذويب ذلك الولاء من قلوب اليمنيين ولكن دون جدوى.

فهذا المسار ورغم علم الإمام الحسين وإيمانه بما يحمله اليمنيون من ودّ وولاء، واستعداد للنصرة، إلا أن عشرات آلاف الكتب والرسائل الواردة من أهل الكوفة قد أقحمت نفسها وأقامت



الحجة القائمة أصلاً، وجعلت الطريق إلى الكوفة إجبارية. وقد توثقت وتعززت تلك الحجة برسالة مسلم بن عقيل -التي سنعرضها لاحقاً- والتي أكدت على الموقف الإيجابي لأهل الكوفة، مما جعل مسلم بن عقيل يطلب من الإمام الحسين تعجيل مجيئه.

إذاً نخلص إلى أن أهم الأسباب التي جعلت الإمام الحسين (عليه السلام) يحثّ الخُطى نحو الكوفة رغم الخيارات الأخرى المطروحة أمامه:

- رسائل وكتب أهل الكوفة وتعزيز تلك الكتب برسالة مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين التي أكد له فيها على صدق نوايا أهل الكوفة وطلبه بتعجيل القدوم.
- قرب العراق من الشام - عاصمة الأمويين - والتي كان يقبع فيها يزيد بن معاوية؛ ويبدو أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان يرى في ذلك عامل قوة لإسقاط حكم بني أمية، وتخليص الأمة من شرورهم.
- أن المسافة البعيدة ما بين الشام واليمن ستجعل من عوامل إسقاط عاصمة الأمويين صعبة وطويلة الأمد، وسيتم استغلال ذلك من قبل يزيد لتعزيز حكمه في العراق والحجاز.

\*\*\*

## رسول الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة..

وبالرغم من إلحاح الكوفيين المتكرر والمتواتر على الإمام الحسين بضرورة القدوم لمبايعته، وبالرغم من مئات الكتب التي وصلته (عليه السلام) إلا أنه بقي يتأمل في كتب القوم التي وصلت إليه، والتي بلغت في يوم واحد [ستمائة كتاب] ثم توالى عليه الكتب والرسائل من سائر الكوفيين حتى بلغ عدد الكتب [اثني عشر ألف كتاب] !!

## جواب الإمام الحسين على كتب أهل الكوفة:

لم يُجِبْ الإمام الحسين على تلك الكتب التي وصلته إلا بعد أن صلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل اللهَ الخيرة في ذلك؛ وعندئذ كتب (عليه السلام) مع هانئ بن هانئ، وسعيد بن عبد الله الحنفي اللذين كانا آخر الرسل:

« (بسم الله الرحمن الرحيم) من حسين بن علي إلى الملاء من المؤمنين والمسلمين أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمتُ كلَّ الذي اقتصصتم وذاكرتم؛ ومقالة جلكم: أنه ليس علينا إمامٌ فأقبلْ لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق، وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم، وأمركم، ورأيكم؛ فإن كتب

إليّ أنه قد أجمع رأي ملتكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدّمت عليّ به رُسُلكم وقرأتُ في كتبكم؛ أقدمُ عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله، والسلام»<sup>(١)</sup>.

وأرسل الإمام الحسين كتابه مع ابن عمّه [مسلم بن عقيل بن أبي طالب] إلى العراق؛ لاستطلاع حقيقة الأمر، وليخبره بما يدور في الساحة الكوفية، فجعل (عليه السلام) ذهابه إلى الكوفة متعلقاً بما يصله من تقرير ابن عمه وسفيره مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه). وكان اختيار الإمام الحسين لابن عمه مسلم بن عقيل - الذي يُعدُّ من أقرب خاصّته وثقاته - دليلٌ على شدة اهتمامه، وعلو عنايته، ووعيه بخطورة القضية ووجوب القيام بأمر الله تجاه الإسلام، وتجاه أمة جده محمد (صلوات الله عليه وعلى آله).

## خروج مسلم بن عقيل إلى الكوفة:

ثم دعا الإمام الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللفظ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجلّ إليه بذلك.

فاقبل مسلم بن عقيل حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص ٢١٧.

اللَّهُ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وودَّعَ من أحبَّ من أهله، ثم استأجرَ دليلين للطريق، وخرج سراً حتى لا يصل خبر مهمته إلى جواسيس يزيد، وكان خروجه في منتصف رمضان، فقطع الجبال الشاهقة، والصحاري الحارقة، والطرق المتعرجة، وواجه (رضوان الله عليه) الكثير من المتاعب والمشاق؛ فقد نفذَ الماء مما أدى إلى هلاك أحد الدليلين اللذين استأجرهما، وتعدَّزَّ الآخر عن إكمال المسير، فواصل (رضوان الله عليه) المسير بمفرده حتى دخل الكوفة في الخامس من شهر شوال، ونزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي. وكان أمير الكوفة [النعمان بن بشير الأنصاري].

فأقبل الناس يختلفون إلى مسلم بن عقيل، حتى إذا اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، فأخذوا يبكون، وقام عابس بن أبي شبيب الشاكري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرَّك منهم والله، أحدثك عما أنا موطنٌ نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلنَّ معكم عدوكم، ولأضربنَّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله. ثم قام حبيب بن مظاهر فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجزٍ من قولك وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه. ثم قال الحنفي مثل ذلك، فتقاطر الناس يبأيعون مسلم بن عقيل حتى

بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً.

بعد ذلك علم بمكانه عامل الكوفة [النعمان بن بشير] فتوجه إلى مسجد الكوفة وصعد منبره وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإنّ فيهما يهلك الرجال وتُسفك الدماء وتُغصب الأموال...، وإنّي لم أقاتل من لم يقاتلني، ولا أثبُّ على من لا يثبُّ عليّ ولا أشاتمكم ولا أتحرش بكم ولا أخذ بالقرف، ولا الظنة، ولا التهمة، ولكنكم إنّ أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل..)، فبينما كان يتحدث النعمان بن بشير إذ قاطعه [عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي] - وكان حليفاً لبني أمية - قائلاً للنعمان: إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم؛ إنّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين. فرد عليه النعمان: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أكون من الأعزّين في معصية الله، ثم نزل من على المنبر، فقام عبد الله بن مسلم الحضرمي على عجلة بإرسال كتاب إلى يزيد بن معاوية قال فيه: أما بعد فإنّ مسلم بن عقيل قد قدّم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ

أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنَّ النعمان بن بشير رجلٌ ضعيفٌ، أو هو يتضعف.

فكان عبدالله بن مسلم أول المنافقين الذين كتبوا إلى يزيد بن معاوية يخبره بخبر قدوم مسلم بن عقيل إلى الكوفة، ثم تلاه عمارة بن عقبة، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص بمثل ذلك كما روى الطبري في تأريخه، فقد تسابقوا وكلُّ منهم يطمح في أن يكون أول من يرسل نحو الخليفة! حتى ينالوا منه فتات الفتات من حطام الدنيا مقابل الوشاية والتأمر على ابن رسول الله؛ حباً في جاه وطمعاً في مال، ولكن في نهاية المطاف لم يتحقق لأحدٍ منهم ما كانوا يصبون إليه، فخرسوا الدنيا والآخرة..

### عبيد الله بن زياد بن أبيه أميراً على الكوفة:

ولما اجتمعت كتب أولئك المنافقين عند يزيد بن معاوية والتي ليس بينها سوى يومين؛ دعا يزيد [سرجون اليهودي] - مستشار أبيه معاوية بن أبي سفيان - فقال له: ما رأيك فإنَّ حسيناً قد توجه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغني عن النعمان ضُعبٌ وقولٌ سيءٌ؟. وأقرأه ما وصله من كتب المنافقين، وقال له: فما ترى من أستعمل على الكوفة؟ فقال له [سرجون اليهودي]: رأيت معاوية لو نشر لك أكنت أخذاً برأيه؟ فقال يزيد:

نعم. فأخرجَ سرجون عهد عبيد الله بن زياد بن أبيه على الكوفة فقال: هذا رأي معاوية، وقد مات وقد أمر بهذا الكتاب، فأخذَ برأيه وضمَّ المِصرين إلى عبيد الله<sup>(١)</sup>. وقد كان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد الذي كان والي البصرة منذ عهد معاوية.

فقام يزيد بن معاوية على الفور بعزل والي الكوفة النعمان بن بشير بتهمة تساهله مع الاضطرابات التي تهدد الدولة الأموية، وقام بتصيب [عبيد الله بن زياد بن أبيه] والذي كان معروفاً بالبطش والفجور.

حيث أن يزيد ومن بعد مشورة سرجون دعا مسلم بن عمرو الباهلي بكتاب إلى عبيد الله بن زياد يقول فيه: أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فسِرّ حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلّب الخرزّة حتى تتقفّه فتوثقه، أو تقتله، أو تنفيه، والسلام.

## دور اليهود في محاولة وأد صوت الحق:

وهنا لا ننسى أن نشير إلى دور اليهود في السعي نحو وأد [صوت الحق] الذي كان يمثله الإمام علي وابناه الحسن والحسين بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله)، وكيف أن اليهود لم يتوانوا في

---

(١) تأريخ الطبري - ج ٦ - أحداث سنة ٦٠ للهجرة.

الكيد بالإسلام وأهله، وكانت لهم محاولات حثيثة ومستمرة حتى اليوم، في التأثير على أصحاب القرار داخل الأمة؛ من خلال إبداء "النصح" لهم، كما يفعل الأمريكيون والصهاينة اليوم حين يقدمون أنفسهم بأنهم من الناصحين؛ سواء من خلال منظماتهم "الإنسانية" أو من خلال مواقفهم السياسية..!! فسرجون اليهودي كان من كبار مستشاري معاوية ومن بعده يزيد، وكانت الكثير من شؤون الدولة الإسلامية تُدار بمشورة هذا اليهودي الذي وافق حقه على الإسلام وبغضه للإمام علي وابنيه الحسن والحسين مع كفر وجاهلية معاوية ويزيد..!!

### الإمام الحسين يقيم الحجة على أهل البصرة:

وخلال ما كان عبید اللہ بن زیاد يتأهب للذهاب إلى الكوفة بعد تنصيبه من قبل يزيد بن معاوية والياً على الكوفة والبصرة؛ كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد كتب كتاباً إلى جماعة من أشراف البصرة، ورؤساء الأخماس وهي قبائل: العالية، بكر بن وائل، تميم، عبد القيس والأزد، وأرسله (عليه السلام) مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين إلى كل من: مالك بن مسمع البكري، الأحنف بن قيس، المنذر بن الجارود، مسعود بن عمرو، قيس بن الهيثم، عمرو بن عبید اللہ بن معمر.



وكان الإمام الحسين بإرساله إلى قبائل البصرة إنما يعزّز تحركه الثوري وذلك بحكم قرب البصرة من الكوفة، ولأنه يرى أنّ وجود الكثير من وجهاء البصرة من الموالين لأبيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سيدعم جبهة الكوفة ويشق الطريق نحو الشام..

فجاء من ذلك الكتاب نسخة واحدة إلى جميع أشراف البصرة وفيه: «أماً بعد.. فإنّ الله أصطفى محمداً (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك...، وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فإنّ السنة قد أميتت، وإنّ البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله».

فكان كل من قرأ كتاب الحسين كتمه عن ابن زياد، ولم يخبر به أحد إلا [المنذر بن جارود] فإنه جاء بالكتاب إلى عبيد الله بن زياد، لأنّ المنذر - بحسب دعواه - كان يخاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله! فأخذ عبيدُ الله بن زياد رسولَ الإمام الحسين -سليمان أبا رزين- فقتله وصلبه<sup>(١)</sup>.

(١) انظر تاريخ الطبري - ج ٦ - ص ٢١٧ - ٢١٨.

## رسالة مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين:

وبعد أن تقاطر أهل الكوفة وسائر أشرافها على مسلم بن عقيل يبايعونه، ويؤكدون بالآيمان والمواثيق المغلظة نصرتهم للإمام الحسين وبقائهم على عهودهم - حيث وصل عدد الذين بايعوا مسلماً حتى إرسال كتابه إلى الإمام الحسين ثمانية عشر ألفاً - عند ذلك قرر مسلم بن عقيل الكتابة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ربط قدومه بقوله لأهل الكوفة: «..فإن كتب إليّ أنه قد أجمع رأي ملتكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدّمتم عليّ به رُسُلكم وقرأتُ في كتبكم أقدمُ عليكم وشيكاً إن شاء الله» فكتب مسلم كتاباً أرسله إلى الحسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري. يقول فيه: (أما بعد فإنّ الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الاقبال حين يأتيك كتابي هذا، فإنّ الناس كلهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسلام)<sup>(١)</sup>.

## ابن زياد يتوعد قبائل البصرة:

وبعد وصول كتاب الإمام الحسين إلى رؤساء الأخماس بالبصرة، وقبيل مغادرته إلى الكوفة قام عبيد الله بن زياد باستخلاف أخيه

(١) انظر تاريخ الطبري - ج ٦ - أحداث سنة ٦٠ هـ.

[عثمان بن زياد بن أبيه] على البصرة، مهدداً أهلها بالويل والثبور إن خرجوا عن طاعته؛ فقبيل توجهه إلى الكوفة صعد منبر البصرة وقال: (أما بعد فوالله ما تُقرنُ بي الصعبة ولا يُقَعَّعُ لي بالشنان، وإني لنكِلُ لمن عاداني، وسمُّ لمن حاربني، أنصف القارة من راماها، يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين ولّاني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة، وقد استخلفتُ عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان، وإياكم والخلاف والإرجاف، فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلافٌ لأقتلنه وعرفه وولّيه، ولأخذنّ الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لي ولا يكون فيكم مخالفٌ، ولا مشاقٌ، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى، ولم ينتزعني شبه خالٍ ولا ابن عمٍّ). ثم خرج من البصرة، واستخلف أخاه عثمان بن زياد، وتوجه إلى الكوفة.

### توجه ابن زياد إلى الكوفة:

فتوجه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي، وشريك بن الأعور وبعض أصحابه وحشمه، وكان شريك بن الأعور أحد وجهاء البصرة الذين كانوا يخفون تشيعهم وولائهم للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

بعد ذلك دخل ابن زياد الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم، وقد كان بلغ أهل الكوفة أن الإمام الحسين (عليه السلام) متوجه

إليهم، وكانوا ينتظرون قدومه بعد مجيئ مسلم بن عقيل، فظنوا حين قدم ابنُ زياد أنه الإمام الحسين، فكان لا يمرُّ على جماعة من الكوفيين إلا سلموا عليه وخرج إليه الناس من دورهم وبيوتهم، ولم يشكُّوا أنه الحسين! وقالوا مرحباً بك يا ابن رسول الله قَدِمْتَ خَيْرَ مقدمٍ، وكان ابن زياد لا يكلمهم ولا يرد عليهم، فلما دخل قصر الإمارة أماط اللثام عن وجهه.

وأصبح ابن زياد فتادى الصلّاة جامعة فاجتمع النَّاسُ، فخرج إليهم وخطبهم، ولما علم أهل الكوفة بأنه ابن زياد تفاجئوا بذلك وأصيخوا بكآبة كبيرة وحزن شديد، وقد استاء ابن زياد مما سمعه منهم لحظة معرفتهم لشخصه. فاعتلى المنبر وقام فيهم خطيباً وقال: (فإنَّ أمير المؤمنين أصلحه الله ولأني مصرِّكم وثمرِّكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرِّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي..).

وقد روى المؤرخون أن ابن زياد أخذ أهل الكوفة أخذًا شديدًا، وجعل من يعلن فيهم أنه تقرر على الناس والعرفاء من أهل الكوفة أن يكتبوا على أنفسهم بأنهم لا يشاققونه ولا يخالفونه، وأنه من لم يفعل ذلك فقد برئت منه الذمة واستحلَّ ماله وسفكُ دمه<sup>(١)</sup>.

(١) انظر تأريخ الطبري - ج ٦ - أحداث سنة ٦٠هـ.

## ابن زياد يبيح مكيدة لاختراق صفوف أنصار مسلم بن عقيل:

إنّ الأعداء لا يترددون في استخدام الكذب والمكر والخديعة والفجور، ولا يمنعهم من ذلك أيّ قيم أو حدود لتوظيف كل ثغرة تحقّق مآربهم الشيطانية، وليس أقلها اختراق صفوف المؤمنين من خلال استخدام جواسيسهم ليتقمّموا دور المؤمنين، ويجيدون تمثيل الدور بطريقة عجيبة!!

ولا ننسى أن نشير إلى خطورة [البسطة والسطحية] التي تعتلي الكثير من المؤمنين والمجاهدين الذين يخدعون بمن يتم توظيفهم لاختراق صفوف المجاهدين، ويكون تعاملهم مع أولئك المنافقين سلبياً ومتسرعاً إلى حدّ الوثوق بهم بسرعة هائلة لمجرد أنهم وجدوا فيهم بعض الإيجابيات التي تطمأنهم وتبهرهم.

فنحن معنيون أن يكون لدينا [الوعي الأمني] بالمستوى المطلوب وبما يتطلب مع كل مرحلة، وبالشكل الذي لا يجعلنا نطمئن لأيّ طرف لمجرد وجود بعض المظاهر الإيجابية أو العناوين الجذابة، مع ضرورة أن يكون الحسّ الأمني مترافقاً مع مراعاة مشاعر الآخرين وتجنب الظلم في ذلك.

وقد كان مسلم بن عقيل قبل مجيئ ابن زياد يتحرك ويمارس نشاطه بكل اطمئنان وحرية، وعندما بلغه مقدم ابن زياد انتقل من دار المختار وأقبل حتى أتى دار هانئ بن عروة المرادي فدخل في بابه

وأرسل إليه أن اخرج إليّ، إني أتيتك لتجيرني وتضيفني، فقال له هانئ: رحمك الله لقد كلفتني شططاً، ولولا دخولك داري وثقتك بي لأحببتُ لشأنك أن تنصرف عني، غير أنني أخذني من ذلك ذمام، ادخل. فدخل داره، وأقبلت الشيعة تختلف إلى مسلم في دار هانئ بن عروة.

وبدأ مسلم بن عقيل يضيفي على تحركاته ونشاطه الكثير من الكتمان، حيث أن شرطة ابن زياد بذلت جهوداً مُضنية لمعرفة مكانه، ومعرفة الدار التي يجتمع فيها بأصحابه ومناصري الإمام الحسين ولكن دون جدوى، فاشتاق ابن زياد غضباً، فخطرت بباله مكيدة وخدعة خبيثة للوصول إلى ذلك؛ فدعا مولياً له يقال له: [معقل التميمي] وطلب منه أن يدعي أنه من محبي الحسين وأنه يبحث عن مكان بين أنصاره للقتال معه، وأعطاه الخبيث صرةً بها ثلاثة آلاف درهم وقال له: اطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه، فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم.

وبعد طول تطواف وتعمّس وجد الجاسوسُ العيين ضالته ولقي مسلم بن عوسجة الأسدي في مسجد الكوفة الأعظم بعد أن سمع الناس يقولون: هذا يبايع للحسين بن علي، وكان ابن عوسجة يصلي، فلما قضى صلاته جلس إليه فقال له: يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع، أنعم الله عليّ بحب أهل البيت وحب من أحبهم، وهذه ثلاثة آلاف درهم معي أردت بها لقاء رجل

منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبائع لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنت أحب لقاءه لأعرف مكانه فسمعت نقرأ من المسلمين يقولون: هذا رجل له علمٌ بأمر أهل هذا البيت، واني أتيتك لتقبض مني هذا المال، وتدلني على صاحبي فأبايعه، فقال له: أحمدُ الله على لقاءك فقد سررتني حبك إياهم وبنصرة الله إياك حق أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله) ، ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم؛ مخافة سطوة هذا الطاغية الجبار أن يأخذ البيعة قبل أن يبرح، وأخذَ عليه المواثيق الغليظة ليناصحنَّ وليكتمننَّ فأعطاه من ذلك ما رضي به. ثم قال له: اختلف إليَّ أياماً في منزلي فأنا أطلب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس يطلب ذلك إليه<sup>(١)</sup>.

### المحاولة الفاشلة للقضاء على ابن زياد:

وقد كان ابن زياد اصطحب معه بعض وجهاء البصرة ومنهم [شريك بن الأعور] الذي كان شديد الحب للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد كان شهد صفين مع عمار بن ياسر. وعندما علم هانئ بن عروة بمقدم شريك الذي كان صديقاً له، رغبَ هانئ في أن ينزل عليه ضيفاً في داره، فرحبَ شريك بذلك، والتقى بمسلم بن عقيل في دار هانئ، وبارك نشاطه الجهادي داخل الكوفة.

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص ٢٠٠ - تأريخ ابن كثير - ج ٨ - ص ١٥٧ - ١٥٨.

وفي ذات يوم مرض شريك بن الأعور وكان كريماً على ابن زياد، فأرسل إليه عبيد الله: إني رائج إليك العشيّة فعائذك. فرأى شريك أن الفرصة سانحة للقضاء على ابن زياد؛ فقال لمسلم بن عقيل: أرايتك إن أمكنتك من عبيد الله أضاربه أنت بالسيف؟ قال: نعم والله. فقال شريك: إن هذا الفاجر عائدي العشيّة، فإذا جلس وسمعتني أقول: اسقوني ماءً فاخرج عليه واضربه، ثم اقعدي في القصر وليس أحدٌ يحول بينك وبينه، فإن أنا برأت من وجعي من أيامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها.

فقام إليه هانئ فقال: إني لا أحب أن يُقتل في داري. ويبدو أن هانئاً لم يكن ممانعاً لذلك ولكنه استقبح ذلك كما هي عادة العرب حيث كانوا يكرهون الفتك والغدر.

فلما كان العشي أقبل ابن زياد - مع رجل من حاشيته يُقال له [مهران] - لعيادة شريك بن الأعور فقال لمسلم: لا يفوتك الرجل إذا جلس. فجاءه عبيد الله بن زياد فدخل وجلس على فراش شريك وسأله: ما الذي تجد ومتى اشتكيت؟ وبقي عنده مدة طويلة، فلما طال سؤاله إياه ورأى أن أحداً لا يخرج خشي شريك أن يفوتهم ابن زياد فأقبل يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحيوها      حيوا سليمي وحيوا من يحييها

كأس المنية بالتعجيل فاسقوها

لله أبوك! اسقنيها وإن كانت فيها نفسي.



قال ذلك مرتين أو ثلاثة، فقال عبيد الله - وهو لا يفطن -: ما شأنه؟! أترونه بهجر؟! فقال له هانئ: نعم - أصلحك الله - ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه <sup>(١)</sup>.

ففظن مهران لذلك وغمز لعبيد الله فوثب. فقال له شريك: أيها الأمير إنني أريد أن أوصي إليك. فقال ابن زياد: أعود إليك. ثم قام وانصرف. فقال مهران لابن زياد: أرادوا والله قتلك. فقال ابن زياد: وكيف مع إكرامي شريكاً وفي بيت هانئ، ويد أبي عنده؟!

فخرج مسلم فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال: خصلتان، أما إحداهما فكراهية هانئ أن يقتل في داره، وأما الأخرى فحديثٌ حدثت به الناس عن النبي (صلى الله عليه وعلى آله): "إن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن" فقال له شريك: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً. وقيل: أن شريكاً لبث بعد ذلك ثلاثة أيام ومات - رحمه الله - .

فأقبل ذلك الجاسوس الذي وجهه ابن مرجانة بالمال يختلف إليهم، فهو أول داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم، وينطلق بها حتى يقرها في أذن ابن زياد <sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢١١ - تاريخ ابن كثير - ج ٨ - ص: ١٦٨.

(٢) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص ٢٠١ - أحداث سنة ٦٠هـ.

## استدراج هانئ بن عروة ورفضه تسليم ابن عقيل:

وبعد أن تمكن ذلك المناق الذي كلفه ابن زياد باختراق صفوف أصحاب مسلم بن عقيل، والذي توصل لاحقاً إلى معرفة مكان ابن عقيل عن طريق خداعه لمسلم بن عوسجة، كان ذلك الملعون يقضي معظم النهار مع مسلم بن عقيل ويتعرف على جميع من يختلفون إليه من الأنصار، ويقضي الليل مع ابن زياد ينقل إليه تقاريره اليومية.

وقد علم ابن زياد بمكان مسلم بن عقيل وما كان يُخطط له في دار هانئ بن عروة، فأرسل إلى محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة فقال ابن زياد: ما يمنع هانئاً منا؟ اثنتاني بهانئ. فقالا له: إنه لا يأتي إلا بالأمان. قال: وما له وللأمان وهل أحدثَ حدثاً، انطلقا فإن لم يأتِ إلا بالأمان فآمناه.

فلقيه ابن الأشعث وأسماء بن خارجة فقالا له: ما يمنعك من إتيان الأمير وقد ذكرك؟ فتردد هانئ في المجيء إلى ابن زياد خوفاً من أن يفتك به وقال لهما: الشكوى يمنعني (أي المرض). فقالا له: يبلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك، وقد استبطأك، والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك إلا ما غدوت معنا. فقال هانئ: إنه إن أخذني قتلني، فألحَّ عليه ابن الأشعث وابن خارجة . فأتاه هانئ وعنده شريح القاضي، فقال ابنُ زياد شعراً

وهو يلتفت إلى شريح:

أريد حياءً ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقال هانئ: وما ذاك أيها الأمير؟

فقال ابن زياد: إيه يا هانئ بن عروة. ما هذه الأمور التي تربص في دورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى علي؟!

فقال هانئ: ما فعلت، وما مسلم عندي.

فقال ابن زياد: بلى قد فعلت. ثم قال يا هانئ: أما تعلم أن أبي قديم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك وغير حجر، وكان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، فكان جزائي أن خبأت في بيتك رجلاً ليقتلني؟!

فقال هانئ: ما فعلت. فدعا ابن زياد جاسوسه معقلاً. وقال

لهانئ: أتعرف هذا؟

فردَّ هانئ: نعم.. اسمع مني وصدّق مقالتي، فوالله لا أكذبك، والله الذي لا إله غيره ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيتَه جالساً على بابي فسألني النزول علي فاستحييت من رده، ودخلني من ذلك ذمام، فأدخلته داري ووضفته وأويته، وقد

كان من أمره الذي بلغك، فإن شئتَ أعطيتك الآن موثقاً مغلظاً وما تظمننَّ إليه أن لا أبغيك سوءً، أو إن شئتَ أعطيتك رهينةً تكون في يدك حتى آتيك، وأنطلقُ إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض، فأخرجُ من ذمامه وجواره.

فقال ابن زياد - لعنه الله - : والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به.

فقال هانئ: لا والله لا أجيئك به أبداً، أنا أجيئك بضيفي تقتله؟! والله لا آتيك به، ولو كان تحت قدمي ما رفعتهما.

فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال: أصلح الله الأمير خلني وإياه حتى أكلمه. فخلا بهانئ ناحيةً من ابن زياد وهو يراهما، فقال له الباهلي: يا هانئ إني أنشدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك، فوالله إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا (أي مسلم بن عقيل) ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان.

فقال له هانئ: لا والله إن عليّ في ذلك للخزي والعار، أنا أدفع جاري وضيفي وأنا حيٌّ صحيحٌ أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان؟! والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصرٌ لم أدفعه حتى أموت دونه. فارتفعت أصواتهما وأخذ الباهلي يناشده، وهانئ يقول: والله لا أدفعه إليه أبداً..

فأغلظ له ابنُ زياد وقال: ادنوه مني، فأدنوه منه، فقال: لتأتيني به أو لأضربنَّ عنقك. فقال هانئ: إذا تكثر البارقة (أي العشييرة) حول دارك. فقال ابن زياد: أباالبارقة تخوفني؟ فاستعرضَ وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخذَهُ حتى كسرَ أنفه وسيَّلَ الدماء على ثيابه، ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب. فقام هانئ بشجاعة وأخذَ سيف رجل من شرطة ابن زياد وتوجه به نحو ابن مرجانة ولكنه مُنع من ذلك. وأمر به أن يُحبس. فقام أسماء بن خارجة وقال لابن زياد: أرسلْ غَدْرًا سائر اليوم أمرتْنا أن نجئكَ بالرجل حتى إذا جئناك به وأدخلناه عليك هشمتَ وجهه وسيَّلتَ دمه على لحيته!! فغضب ابن زياد فأمر به وحبسه فترة. وأما ابن الأشعث فقال: قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدب.

ولما بلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قُتِلَ اقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر ومعه جمعٌ عظيم، ثم نادى أنا عمرو بن الحجاج، هذه فرسان مذبح ووجوهها، لم نخلع طاعةً ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أن صاحبهم يُقتل فأعظّموا ذلك.

## علماء السوء ودورهم في تعزيز حكم سلاطين الجور:

لقد كان لعلماء السوء على مرّ التاريخ دورٌ بارزٌ ومهم في تعزيز نفوذ الطغاة والأعداء، فالمتولين لرقاب الأمة يعلمون أهمية الدين في

قلوب الناس، وفاعلية [العناوين الدينية] في تسويق ما يخدم بقائهم وتسلطهم وعبثهم. حتى في مرحلة الاستعمار الحديث للمنطقة العربية كان لعلماء سوء دورٍ أساسي في تعزيز نفوذ دول الاستعمار، وبقائها لعشرات السنين، ونهبها لثروات الأمة، وتشويه هويتها وقيمتها، وتدجينها لعقودٍ من الزمن.

فالتعاطي الإيجابي مع سلاطين الجور من قبل دعاة الدين، أو التعاطي الإيجابي مع أعداء الأمة من أهل الكتاب يضيء شرعية على الطغاة والمستكبرين من اليهود والنصارى، وكذلك التخاذل والتغاضي من قبل دعاة الدين وإيثار الحياد على المواجهة وقول الحق؛ يعطي الأعداء مجالاً واسعاً لتدجين الشعوب على قابلية الظلم والذل والمهانة.

فعندما قيل لابن زياد هذه مذحج بالباب. قام الملعون بأسلوبه الخبيث والماكر؛ ونادى بعالم سوء [شريح القاضي] وقال له: ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج فأعلمهم أنه حيّ لم يُقتل وأنك رأيته. فأقبل شريح ودخل على هانئ، فلما رآه قال هانئ والدماء تسيل على لحيته: يا الله يا للمسلمين، أهلكت عشيرتي؟ فأين أهل الدين؟ وأين أهل المصر تفاقدوا يُخلوني وعدوهم وابن عدوهم!!

ثم قال هانئ أيضاً: يا شريح قد ترى ما يصنع بي. فقال شريح: أراك حياً.

فقال هانئ: وحيُّ أنا مع ما ترى؟! يا شريح إنها أصوات مذحج

وشيعتي من المسلمين، أخبر قومي إنهم إن انصرفوا قتلني، إن دخل عليَّ عشرةٌ نفرٌ أنقذوني.

بعد ذلك خرج شريح إلى مذبح وقال لهم: إنَّ الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته، فنظرتُ إليه فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم أنه حيٌّ، وأنَّ الذي بلغكم من قتله كان باطلاً. فقال عمرو وأصحابه: فأما إذْ لم يُقتل والحمد لله. ثم انصرفوا!!<sup>(١)</sup>.

وروى الطبري: أنَّ شريح قال لأحد أصحابه: وأيمُ الله لولا أن ابن زياد أرسل معي حميد بن بكر الأحمرري وكان من شرطته، لكنتُ أبلغتُ أصحاب هانئٍ ما أمرني به!!<sup>(٢)</sup>.

### تعقيب على موقف شريح القاضي:

لقد كان موقف شريح القاضي في الظاهر لا يشوبه أيُّ افتراء أو باطل، ولكن مجرد بقائه في قصر ابن زياد لوحدها كافية للتأكيد على أنَّ له دوراً يستغله ابن مرجانة لإضفاء شرعية على حكمه وحكم يزيد بن معاوية.

من ناحية أخرى: أن شريح القاضي كان حاضراً وشاهداً على ما حصل لهانئ بن عروة من أول الحادثة إلى آخرها، وقد سمع ابن

(١) مقال الطالبين - ص: ٦٤ - ٦٥ - تاريخ الطبري ج ٦.

(٢) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٠٤ - أحداث سنة ٦٠هـ.

زياد وهو يتوعد هائناً بالقتل، ومن كثرة مجالسته لابن زياد أصبح لديه قناعة تامة بأن هائناً سيتم قتله بمجرد أن يأمن ابن زياد خطر مذحج.

وفيما يتعلق بتبرير شريح بأنه كان خائفاً من أحد أفراد شرطة ابن زياد إنما كان تبريراً ضعيفاً وسخيفاً يحاول تسويقه ليقبل الناس موقفه، بدليل أنه تظاهر بالندم بعد ذلك.

وبعد مغادرة مذحج دار الإمارة، لم تنطل على مسلم بن عقيل خدعة ابن زياد وشريح، فتحرك في أكثر من أربعة آلاف ممن بايعوه باتجاه القصر الذي يقبع فيه ابن زياد الذي بدوره أغلق أبواب القصر خوفاً من مسلم بن عقيل وأصحابه!

وهنا تبدأ مرحلة جديدة مع [ترويج الشائعات] التي سيلجأ إليها ابن زياد - لعنه الله - لينجو بنفسه..

\*\*\*



## الشائعات ودورها في خلخلة الصفوف ..

### أكذوبة "جيش الشام" نموذجاً

لقد استخدم الطواغيت على مرّ العصور أساليب متعددة للنيل من القائمين بالقسط من الناس، تارة بغرض تشويه أهدافهم أو التشكيك فيما يدعون إليه ويتبنونه من قضايا كبرى، وتارة أخرى بغرض بث الرعب في أوساط الناس، واخلخلة الصفوف من الداخل.

وكان من أبرز تلك الأساليب الماكرة استخدام [الشائعات] و[تلفيق الأكاذيب] وبثها في أوساط عامة الناس، فإما أن تكون تلك الشائعات تحاكي اهتمامات الناس، أو تثير فيهم الرعب والهلع، وبذلك يحقق الطواغيت بتلك الأكاذيب ما لم يتمكنوا من تحقيقه ببطشهم وظلمهم. وهي حالة خطيرة جداً أن يصل الناس إلى درجة أن يكون لديهم قابلية لتصديق شائعات الأعداء ويتعاطون معها بسذاجة وسطحية قد تؤدي بهم إلى ما لا يُحمد عقباه.

كما أن مجرد [تداول الشائعات] أو الأكاذيب حالة خطيرة تُقدم للعدو وللأنظمة المتسلطة وسيلة ترويجية تتمثل في تسويق شائعاتهم بما يُطيل أمد حكمهم وتسلطهم على رقاب الأمة.

وقد حذر الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) من تداول تبريرات وأكاذيب الأعداء أو التعاطي

السلبى معها. ومما قاله في (الدرس الثامن عشر من دروس رمضان): «هذه مرحلة خطيرة جداً في موضوع الأخبار والتسريبات التي يأتون بها، لهذا يكون الناس أذكى ولديهم قدرة على كشفها، وعلى أن يتخذوا الموقف المناسب أمام العدو بعد تسريب معين، وإلا فقد تكون بعض الشائعات وراءها احتلال، وراءها سفك لدمائهم وراءها تدمير لبيوتهم، ليست قضية سهلة. هذه ظهرت في العراق، الأشياء هذه، مثل بعض الشائعات التي يعملها الأمريكيون عندما ينطلق الآخرون يرددونها، في الأخير تفتح عليهم باب شر..».

ويقول (رضوان الله عليه) في محاضرة (خطر دخول أمريكا إلى اليمن): «الأخبار قضية مهمة، الله أمر المسلمين أن يكونوا حكيمين في أخبارهم، وفي نقل أخبارهم، ووبّخهم واعتبرها خصلة سيئة فيهم: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحُوفِ أَدْعُوا بِهِ﴾ [النساء: من الآية ٨٣] ادعوا، أخبار، [قالوا يشتموا، قالوا.. قالوا قد هم كذا.. وقالوا.. إلى آخره]».

وهناك الكثير من الشواهد في التأريخ الإسلامي والمعاصر التي تبين خطورة تداول شائعات الأعداء والتعاطي السلبى معها؛ ولا يتسع الحديث لذكرها في هذا المقام. ويكفينا عبرة ما حصل في ملحمة كربلاء من دروس كثيرة ومتنوعة؛ ففيها من العبر ما يكفي الأمة لمواجهة كافة التحديات.

ومن هذه الدروس كانت شائعة ما يُسمى بـ[جيش الشام] التي استخدمها ابنُ زيادة وبتُّها في أوساط أهل الكوفة؛ ليشير فيهم

الرعب والهلع من استمرار بقائهم في صف الإمام الحسين وابن عمه مسلم بن عقيل، فتعاطى أهل الكوفة مع تلك الشائعة بحماقة تدل على عدم وعيهم، ولا ثقتهم بالله، مما أدى إلى تفرقهم وتخلخل صفوفهم نهائياً، وتحول معظمهم من مناصرين للإمام الحسين إلى محاربين له!! وبالتالي إلى تلقيهم ضربات تلو الضربات.

### أكذوبةٌ تلقف ما صنعوا...!!:

ولما علم عبيد الله بمكان مسلم وأنه في دار هانئ أعد مكيدة تمكن من خلالها من جلب هانئ إلى دار الإمارة وحبسه هناك. عند ذلك تحرك ابن عقيل وقرر المواجهة وتصفية الحساب مع عدو الله ابن مرجانة ومن معه؛ فبعد معرفته بحبس هانئ بن عروة نادى في أصحابه بشعار رسول الله: «يا منصور أمت» وحاصر دار الإمارة مع أربعة آلاف من أصحابه.

ونقل المؤرخون عن عبد الله بن حازم البكري قال: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر في إثر هانئ لأنظر ما صار إليه أمره، فدخلت فأخبرت ابن عقيل الخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابي وقد ملأ الدور منهم حواليه فقال لي: نادِ يا منصور أمت] فخرجت فنادت، وتبادر أهل الكوفة فاجتمعوا إليه فعقد لعبد الرحمن بن عزيز الكندي على ربيعة، وقال له: سر أمامي وقدمه في الخيل،

وعقد لمسلم بن عوسجة على مذبح وأسد، وقال له: انزلْ فأنت على الرجالة، وعقد لابي ثمامة الصائدي على تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على أهل المدينة ثم أقبل نحو القصر<sup>(١)</sup>.

فلما بلغ ابن زياد إقبال مسلم بن عقيل وأصحابه إلى قصر الأمارة ارتعدت فرائضه وامتلى رعباً وفزعاً وتحرز في القصر، ولم يكن معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرطة، وعشرون رجلاً من الوجهاء وأهل بيته وحاشيته ومواليه<sup>(٢)</sup>.

فضاق بابن زياد ذرعه فجمع حاشيته من منافقي الكوفة، وأبرزهم: [محمد بن الأشعث، وكثير بن شهاب، والقعقاع الذهلي، وشبث بن ربعي التميمي، وحجار بن أبجر السلمي، وشمر بن ذي الجوشن العامري..] وآخرين، وعرض عليهم كل ما في بيت المال من الدراهم والدنانير، وطلب منهم أن يأخذوا حاجتهم منها، ويسيروا في الكوفة ويبتوا فيهم أن: [جيش الشام] قادم الليلة أو الغد، كما دعا ابن زياد كثير بن شهاب كونه يمتلك تأثيراً على قلوب بعض قبائل مذحج، وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوفهم الحرب، ويحذرهم عقوبة السلطان.

(١) انظر تأريخ ابن كثير ج ٨ - ص: ١٥٨ - وتأريخ الطبري ج ٦ - أحداث سنة ٦٠هـ.

(٢) تأريخ الطبري ج ٦ - ص: ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧ - تأريخ ابن كثير ص: ١٥٨.

وكان أول من تكلم كثير بن شهاب. فقال: أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا، انتشروا ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فهذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أقمتم على حربته ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه أن يحرم ذريتكم العطاء، ويفرق مقاتليكم في مغازي الشام على غير طمع، ويأخذ البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب حتى لا يبقى فيكم بقية من أهل المعصية إلا اذاقها وبال ما جنت.

وتحرك منافقو ابن زياد في بث تلك الإشاعة، فلما سمع أهل الكوفة مقاتلهم الكاذبة تحركوا تلقائياً لتداولها فتناقلها الرجال والنساء، والكبار والصغار.

وقد نقل المؤرخون أن المرأة كانت تأتي ابنها وأخاها فتقول: انصرف الناس يكفونك، ويحجى الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر؟ انصرف. فما زالوا يتفرقون وينصرفون حتى أمسى ابن عقيل وما معه إلا ثلاثون نفساً حتى صلى المغرب فخرج متوجهاً نحو أبواب كندة فما بلغ الأبواب إلا ومعه منها عشرة، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه منهم إنسان! فمضى متلداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب! حتى خرج إلى دور بني بجيلة من كندة<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر تاريخ الطبري ج ٦ - أحداث سنة ٦٠ هـ.

كما أمر ابنُ زيادَ محمدَ بنَ الأشعثَ أن يخرجَ فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع [راية أمان] لمن جاء من الناس وقرر التراجع، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي، وشيث بن ربيعي التميمي، وحجار بن أبجر السلمي، وشمر بن ذي الجوشن العامري، فتفرق الناس عن مسلم بن عقيل، ولم يبق معه سوى ثلاثين رجلاً!! ولما فرغ من صلاتي المغرب والعشاء تفرق الثلاثون عنه أيضاً وأمسى وحيداً في دروب الكوفة. فلجأ إلى منزل امرأة يُقال لها طوعة!!

### حوار مسلم بن عقيل مع طوعة:

فمضى مسلم بن عقيل حتى أتى باب امرأة يقال لها طوعة كانت جارية للأشعث واعتقها، فتزوج بها أسيد الحضرمي، فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظر فسلم عليها ابنُ عقيل فردت السلام فقال لها: اسقيني ماءً، فدخلت فأخرجت إليه شربة الماء فشرب، ثم أدخلت الإناء وخرجت وهو جالس في مكانه! فقالت: ألم تشرب؟ قال: بلى. قالت: فاذهب إلى أهلِكَ فسكت! فأعادت عليه ثلاثاً ثم قالت: سبحان الله يا عبد الله قُم إلى أهلِكَ - عافاك الله - فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي، ولا أحله لك، ثم قام فقال: يا أمة الله: واللَّهِ ما لي في هذا المِصر من أهل، فهل لك في معروفٍ وأجرٍ لعلِّي أكافئك به بعد اليوم.

قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذّبني هؤلاء القوم، وغروني وخذلوني قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم. قالت: ادخل. فأدخلته بيتاً في دارها، وفرشت له، وعرضت عليه العشاء فامتنع عن ذلك، ثم جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت! فسألها فقالت: يا بني أله عن هذا. قال: والله لتخبريني. وأحّ عليها فقالت: يا بني لا تخبر به أحداً من الناس. وأخذت عليه الأيمان، فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت.

فلما طال على ابن زياد ولم يسمع أصوات أصحاب ابن عقيل قال لأصحابه: اشرفوا فانظروا. فأخذوا ينظرون وادلوا القناديل، وأطنان القصب تُشدُّ بالحبال وتدلى وتلهب فيها النار حتى فعل ذلك بالأظلة التي في المسجد كلها، فلما لم يروا شيئاً، أعلموا ابن زياد ففتح باب السدة وخرج ونادى في الناس: برئت الذمة من رجل صلى العتمة إلا في المسجد.. فاجتمع الناس في ساعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإن ابن عقيل السفیه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجد في داره، ومن جاء به فله ديتة، اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سيلاً.

ثم نادى حصين بن تميم وقال: يا حصين بن تميم ثكلتك أمك إن ضاع شيءٌ من سكك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصدة على أفواه

السكك، وأصبح غداً فاستبرئ الدور حتى تأتي بهذا الرجل.

وأصبح بلال ابن العجوز طوعة التي أوت ابن عقيل؛ فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى إلى أبيه وهو جالس عند ابن زياد، فسارّه وأخبره بمكان ابن عقيل. فقال له ابن زياد: ما قال لك؟ قال: أخبرني أن ابن عقيل في دارٍ من دورنا. فتخسه ابن زياد بالقضيب في جنبه ثم قال: قم فأتني به الساعة.

### ابن عقيل يخوض غمرات الحق:

وبعد معرفة مكان ابن عقيل بعث ابن زياد مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلاً كلهم من قيس، وعليهم عمرو بن عبيد الله ابن العباس السلمي، حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل؛ فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى، فخرج إليهم بسيفه فاقتحموا عليه الدار، فشد عليهم كذلك فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق السطوح وظهروا فوقه، فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النيران في أطنان القصب ثم يقذفونها عليه من فوق السطوح فلما رأى ذلك قال:

أكلما أرى من الأجلاب لقتل ابن عقيل!! يا نفسُ اخرجي إلى الموت الذي ليس منه محيص فخرج (رضوان الله عليه) بكل



شجاعة ورباطة جأش مصلتاً سيفه إلى السكة فقاتلهم، وقتل منهم العشرات بإيمان وشجاعة قلّ نظيرهما! وجعل كلُّ من حوله يهربون منه ويهتابون من مواجهته ولقائه خوفاً من لقاء حتفهم!!

فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال: يا فتى لك الأمان لا تقتل نفسك. فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمتُ لا أُقتل إلا حراً      وإن رأيت الموتَ شيئاً نكراً  
أخاف أن أكذب أو أغرا      أو يخلط البارد سخناً مرّاً  
رد شعاع الشمس فاستقرا      كل امرئ يوماً ملاقٍ شرا

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تُكذب ولا تُغفر، إنَّ القوم ليسوا بقاتليك، ولا ضاربيك.

وقد أثنى ابن عقيل بالجراح وعجزَ عن القتال، فأنبهر وأسندَ ظهره إلى دارٍ بجنب تلك الدار، فدنا منه محمد بن الأشعث فقال له: لك الأمان. فقال له مسلم: آمن أنا؟ قال: نعم أنت آمن. فقال القوم جميعاً: نعم. باستثناء عبيد الله بن العباس السلمي فقد قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل. وتنحى.

فقال ابن عقيل: إني والله لولا أمانكم ما وضعت يدي في أيديكم. وأتت ببغلة فحمل عليها، فاجتمعوا عليه فنزعوا سيفه من عنقه، وكأنه عرف مغزى دهائهم ومسكنتهم، وعلم أن القوم قاتلوه وقال: هذا أول

الغدري. فقال له محمد بن الأشعث: أرجو ألا يكون عليك بأس.

فقال مسلم: ما هو إلا الرجاء، فأين أمانكم؟ (إنا لله وإنا إليه راجعون). فدمعت عيناه على ما ستؤول إليه الأمور وقد كان أرسل إلى الإمام الحسين (عليه السلام) يبلغه: (..بأن جميع أهل الكوفة معك وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً فعجل الإقبال حين تقرأ كتابي هذا!)<sup>(١)</sup>.

فقال له عبيد الله ابن العباس السلمي: إن مثلك ومن يطلب مثل الذي طلبت إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك. فقال مسلم: إني والله ما أبكي لنفسي ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفا، ولكني أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي للحسين وآل الحسين. ثم أقبل على ابن الأشعث فقال: إني والله أظنك ستعجز عن أمانه، وسأله بأن يبعث رسولاً إلى الحسين بن علي يعلمه الخبر، ويسأله الرجوع. فقال له ابن الأشعث: والله لأفعلن.

وانتهى ابن الأشعث إلى ابن زياد وأخبره بخبر مسلم بن عقيل وما كان من أمانه إياه. فقال ابن زياد - لعنه الله - : ما أنت والأمان؟! كأننا أرسلناك تؤمنه! إنما أرسلناك تأتينا به. فسكت ابن الأشعث.

وحين انتهى مسلم بن عقيل إلى القصر رأى ماء مبرداً موضوعاً

(١) مقال الطالبين - ص: ٧٠.

على الباب، فقال: اسقوني من هذا الماء. فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: أتراها ما أبردها؟ فوالله لا تذوق منها قطرة واحدة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

فقال له مسلم بن عقيل: ويلك ولأمك الثكل ما أجفأك وأفظك وأقسى قلبك أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم. ثم جلس وتساند إلى الحائط.

وقيل: أن عمارة بن عقبة بعث غلاماً يدعى نسيما فأتاه بماء في قلة عليها منديل وقدح معه، فصبَّ فيه الماء ثم سقاه، فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دمًا فأخذ لا يشرب من كثرة الدم، فلما ملأ القدح ثانية ذهب يشرب فسقطت ثيابه في القدح فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته.

ثم أُدخِلَ مسلمٌ بن عقيل على ابن زياد - لعنه الله - فلم يسلم عليه فقال له الحرس: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: إن كان الأمير يريد قتلي فما سلامي عليه؟

فقال له ابن مرجانة - لعنه الله -: لتقتلنَّ.

قال مسلم: أكَذَلِكَ؟

قال ابن زياد: نعم.

فقال مسلم: دعني إذاً أوصي إلى بعض القوم.

فرد ابن زياد قائلاً: اوصِ إلى من أحببت.

فنظر ابن عقيل إلى القوم وهم جلساء ابن زياد، وفيهم عمر بن سعد. فقال: يا عمر إن بيني وبينك قرابة دون هؤلاء، ولي إليك حاجة وقد يجب عليك لقرابتي نجح حاجتي وهي سر. فأبى عمر بن سعد أن يُمكنه من ذكرها!

فقال له عبيد الله بن زياد بدهاء: لا تمتنع من أن تنظر في حاجة ابن عمك، وكان ابن زياد يهدف لمعرفة ما سيقوله مسلم بن عقيل.

فقام ابن سعد وجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد "لعنه الله".

فقال له ابن عقيل: إنَّ عَلِيَّ بالكوفة ديناً استدنته مذقدمتها تقضيه عني حتى يأتيك من غلتي بالمدينة، وجتتي فاطمها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين من يردّه.

فقال عمر بن سعد لابن زياد: أتدري ما قال؟ فقال ابن زياد بأسلوبه الماكر: اكنتم ما قال لك. قال: أتدري ما قال لي؟ فقال ابن زياد: هات فإنه لا يخون الأمين، ولا يؤتمن الخائن.

قال: كذا وكذا. فقال ابن زياد -لعنه الله-: أما مالك فهو لك ولننا نمنعك منه فاصنع فيه ما أحببت، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه.

ثم توجه بكلامه إلى عمر بن سعد وقال: وأما جتته فإننا لا

نشفعك فيها، فإنه ليس لذلك منا بأهل وقد خالفنا وحرص على هلاكنا.

ثم قال ابن زياد لمسلم: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد من الناس في الإسلام. فقال مسلم: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما ليس فيه، أما إنك لم تدع سوء القتلة، وقبح المثلة، وخبث السيرة، ولؤم الغيلة لمن هو أحق به منك.

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه. ثم نادى: ادعوا الذي ضربه ابن عقيل على رأسه وعاتقه بالسيف. فجاءه فقال له ابن زياد: اصعدْ وكن أنت الذي تضرب عنقه، وهو [بكير بن حمران الأحمر] - لعنه الله - فصعدوا بمسلم وهو يستغفر الله ويصلي على النبي محمد **صلى الله عليه وعلى آله**، وعلى أنبيائه ورسله وملائكته - وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكادونا وخذلونا وقتلونا.

ثم أشرفوا به على موضع الجزارين فضرب عنقه ثم أتبع رأسه جسده - رضوان الله تعالى عليه - وكان استشهاده (سلام الله عليه) بعد شهرين وأربعة أيام قضاها في حشد الأنصار والتهيئة للإمام الحسين بالكوفة.

## قتل هانئ بن عروة:

وقبل مقتل مسلم بن عقيل كان محمد بن الأشعث قد أقبل إلى ابن زياد فكلمه في هانئ بن عروة. وقال: إنك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المصر وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنني وصاحبي سقناه إليك، فأنشذك الله لما وهبته لي؛ فإني أكره عداوة قومه، هم أعزّ المصر وعدد أهل اليمن. فوعده الفاجر أن يفعل.

ولما كان من أمر مسلم بن عقيل وقتله من قبل زمرة ابن زياد؛ أبى ذلك الخبيث أن يفي بوعد لابن الأشعث، وأمر بهانئ بن عروة فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه. فأخرج هانئ إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول: وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم، وامذحجاه وأين مني مذحج. فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال: أما من عصا أو سكين، أو حجرٍ أو عظمٍ يُجاش به رجلٌ عن نفسه. فوثبوا إليه وشدوا وثاقه. قم قيل له: امدد عنقك. فقال: ما أنا بها مُجد سخي، وما أنا بمعينكم على نفسي. فضربه مولى لابن زياد - يُقال له رشيد - بالسيف فلم يصنع شيئاً. فقال هانئ: إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك. ثم ضربه أخرى فقتله (رحمه الله). ثم قام جحافة ابن زياد بجرّ جثماني مسلم وهانئ بأرجلهما في السوق أمام مرأى ومسمع من الناس<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٠٧.

وقد قال شاعر الكوفة عبد الله بن الزبير الأسدي يرثي مسلماً وهائناً:

إذا كتّ لا تدرين ما الموت فانظري      إلى هائئ في السوق وابن عقيل  
بطل قد هشم السيف وجهه      وآخر يهوى من طمار قتيل  
ترى جسداً قد غير الموت لونه      ونضح دم قد سال كل مسيل  
أصابهما أمر الأمير فأصباحا      أحاديث من يسري بكل سبيل  
أيركب أسماء الهماليج آمنة      وقد طلبته مذحج بذحول  
تطيف حوالبه مراد وكلهم      على رقبة من سائل ومسول  
فإن أنتم لم تشأروا بأخيكم      فكونوا بغايا أرضيت بقليل

### رأساً مسلم بن عقيل وهائئ بن عروة إلى يزيد بن معاوية:

وبعد أن تخلّص ابن زياد - لعنه الله - من مسلم ابن عقيل وهائئ بن عروة، قام بإرسال رأسيهما إلى يزيد الخمرور، وأرسل بكتاب إليه يقول فيه:

(أما بعد فالحمد لله الذي أخذَ لأُمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة عدوه. فإنَّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هائئ بن عروة المرادي، وإني جعلتُ عليهما العيون، ودسستُ إليهما الرجال، وكِدْتُهما حتى استخرجْتُهما، وأمكن اللهُ منهما، فقدمتُهما فضربتُ أعناقهما، وقد بعثتُ إليك برأسيهما مع هائئ بن أبي حية الهمداني، والزبير بن الأرواح التميمي..).

## جواب يزيد بن معاوية على ابن زياد:

وبعد وصول رأسيّ مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة إلى الشام في قصر يزيد بن معاوية، ابتهج بذلك كثيراً، وكتب إلى ابن زياد: (أما بعد فإنك لم تعد أن كنت كما أحب؛ عملت عمل الحازم، وصلّت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما، وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن، وخذ على التهمة..، واكتب إليّ في كل ما يحدث من الخبر والسلام عليك)<sup>(١)</sup>.



(١) مقال الطالبين - ص: ٧٠ - ٧١.



## كربلاء..

### دروس في الوعي والتضحية والإباء..

#### حركة الحسين من مكة إلى الكوفة:

شاع في الوسط المكي أن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) قد عزم السفر إلى الكوفة فجاءه عبد الله بن عباس أكثر من مرة لصرفه عن سفره - كما ذكرنا سابقاً - إلا أن الإمام الحسين قد عقد العزم على ذلك فطاف بالبيت مع أصحابه وسعى بين الصفا والمروة وخرج من مكة المكرمة بعد [أربعة أشهر وخمسة أيام] قضاها فيها وكان ذلك في يوم الثلاثاء المصادف للثامن من ذي الحجة (يوم التروية)، وكان طوافه (عليه السلام) بالكعبة هو [طواف الوداع]، وكان معه اثنان وثمانون، وقيل ستون من كبار الكوفيين وأتباعه وأهل بيته.

#### عبد الله بن جعفر وعامل مكة يكتبان إلى الإمام الحسين:

ولما خرج (عليه السلام) من مكة وعلم بذلك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أرسل بكتاب إلى الإمام الحسين مع ابنه عون ومحمد: (أما بعد فإني أسالك بالله لما انصرفت حين تنظر في

كتابي، فأني مشفقٌ عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكَ اليوم طفئَ نورُ الأرض، فإنك علمُ المهتدين، ورجاءُ المؤمنين، فلا تعجل بالسير فأني في أثر الكتاب، والسلام).

ثم قام عبد الله بن جعفر وأقبل إلى عمرو بن سعيد بن العاص عامل يزيد بن معاوية على مكة، وطلب منه أن يكتب كتاباً إلى الإمام الحسين ويعطيه الأمان، فبعث عمرو بن سعيد بكتاب إلى الإمام الحسين مع عبد الله بن جعفر ويحي بن سعيد: (بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد بن العاص إلى الحسين بن علي، أما بعد فأني أسأل الله أن يصرفك عما يُوبقك، وأن يهديك لما يرشدك، بلغني أنك توجهت إلى العراق، واني أعيذك بالله من الشقاق، فأني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثتُ إليك عبد الله بن جعفر، ويحي بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإنّ لك عندي الأمان والصلة، والبر، وحسن الجوار لك، الله عليّ بذلك شهيد، وكفيل، ومرع، ووكيل، والسلام عليك).

وقد كان عمرو بن سعيد بن العاص أرسل بجيش له محاولاً منع الإمام الحسين (عليه السلام) من مواصلة طريقه إلى الكوفة، ولكن الإمام الحسين وأصحابه نزلوا أولئك الأزمات وتجاوزوهم مواصلين طريقهم.

## جواب الإمام الحسين على عامل مكة وحديثه عن رؤيا رسول الله:

فلما قرأ الإمام الحسين (عليه السلام) كتابَ عمرو بن سعيد كَتَبَ إليه: (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه لم يُشَاقِقِ اللهُ ورسولَهُ من دعا إلى الله عز وجل، وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وقد دعوتَ إلى الأمان والبر والصلة، فخيرُ الأمان أمانُ الله، ولن يؤمنَ اللهُ القيامةَ مَنْ لم يَخْفَه في الدنيا، فنسألُ اللهُ مخافةً في الدنيا توجبُ لنا أمانه يوم القيامة..).

بعد ذلك انصرف عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، وقالوا لعمرو بن سعيد: أقرأناه الكتاب، وجهدنا به، وكان مما اعتذرَ إلينا أن قال (عليه السلام): إنني رأيتُ رؤيا فيها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وأمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، عليٌّ كان أو لي. فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ فقال (عليه السلام): ما حدثتُ أحداً بها وما أنا محدثٌ بها حتى ألقى ربي<sup>(١)</sup>.

## لقاء الإمام الحسين بالفرزدق:

فتوجهَّ (عليه السلام) يقطع الجبال والوديان والفيافي، ويجوب الصحاري المتلظية، عازماً على الاستجابة لله، والتسليم له سبحانه

(١) مقال الطالبين ص: ٦٨ - ٦٩.

وتعالى، بأتعاً نفسه رخيصة في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان..

واجتازت قافلته (صلوات الله عليه) الكثير من المنازل في طريقها إلى الكوفة، منها: التنعيم، والصفاح حيث التقى بقافلة الفرزدق بن غالب - الشاعر المعروف - وكان الفرزدق متوجهاً بوالدته إلى الحج؛ فاستوقف الفرزدق الإمام الحسين وقال له: أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب، بأبي وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟! فقال الإمام الحسين: لو لم أعجل لأخذتُ، وسأله (عليه السلام): ممن أنت؟ فقال له الفرزدق: امرؤ من العراق. فقال له الإمام: أخبرني عن الناس من خلفك، فقال له الفرزدق: قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال الإمام: (صدقتَ، لله الأمر والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فتحمدُ الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحقُّ نيته والتقوى سريرته). ثم حرَّك الإمام الحسين راحلته، وودَّع الفرزدق وقال له: السلام عليك.

### سفير الحسين قيس بن مسهر إلى الكوفة:

سجلت المصادر التاريخية أنه لما بلغ الإمام الحسين الحاجر من بطن الرمة، كتب كتاباً إلى جماعة من أهل الكوفة، منهم: سليمان

بن سرد الخزاعي، والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شداد وغيرهم. وأرسله مع قيس بن مسهرّ الصيداوي، وذلك قبل أن يعلم بقتل مسلم، فأقبل قيس بكتاب الحسين إلى الكوفة، فلما انتهى قيس إلى القادسيّة، اعترضه الحُصين بن تميم ليفتّشه فأخرج قيس الكتاب وخرّقه، فحمله الحُصين إلى ابن زياد، فلما مثّل بين يديه قال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسين. قال: فلماذا خرّقت الكتاب؟ قال: لئلاّ تعلم ما فيه. فغضب ابن زياد وقال: والله، لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتسبّ الحسين بن علي وأباه وأخاه، وإلاّ قطعتك إرباً إرباً. فقال قيس: أمّا القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأمّا السبّ فأفعل.

فصعد قيس، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّ هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنا رسوله إليكم وقد خلفته بالحاجر فأجيبوه، لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعيّ. فأمر به ابن زياد فرُمي من أعلى القصر فتكسّرت عظامه (رضوان الله عليه) وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٢٥.

## اللقاء بقافلة زهير بن القين وانضمامه إلى صفوف الإمام الحسين:

وعند وصول الإمام الحسين إلى موضع زرود مرَّ بفسطاط عظيم (مجموعة من الخيم): فسأل (عليه السلام) لمن هذا الفسطاط؟ ف قيل له: إنه لزهير بن القين البجلي، وقد كان زهير عثمانياً (من محبي عثمان بن عفان) ويكره أن يساير الإمام الحسين في بادئ الأمر! وعندما صادفَ نزلهم في مكان واحد أرسل الإمام الحسين رسولاً يدعو زهيراً، فأتى إلى زهير بن القين وهو يأكل الطعام مع أصحابه وقال له: إنَّ أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه، فطرح كل رجل منهم ما في يده من طعام وكأنَّ على رؤوسهم الطير!!

فترددَ زهير في بداية الأمر وتناقل! ثم توجه بعد ذلك إلى الإمام الحسين، فلما التقيا أسرَّ الإمامُ إلى زهير حديثاً، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفرَ وجهه وتهلَّلَ غبطةً وبشراً، ثم أمر بفسطاطه وثقله ومتاعه وحملَ إلى الإمام الحسين ثم قال لأصحابه: من أحبَّ منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً: غزونا بلنجر ففتحَ اللهُ علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتُم بما فتحَ اللهُ عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا: نعم. فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم. فإني أستودعكم الله. وهكذا تحوَّلَ زهيرُ بن القين مع صفوف الإمام الحسين

حين سمع حديثه وتذكر مقالة سلمان الباهلي. وكان زهيرٌ في مقدمة صفوف الإمام الحسين حتى استشهد<sup>(١)</sup>.

## وصول خبر قتل مسلم وهاني وقيس بن مسهر إلى الإمام الحسين:

وروى الطبري عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسيديين قالا: لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترقل بنا ناقاتنا مسرعين حتى لحقناه بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدلَ عن الطريق حين رأى الحسين، قالا: فوقف الحسين كأنه يريد ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه، فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك، قال: وعليكم السلام ورحمة الله، ثم قلنا: فمن الرجل فقال: بكير بن الثعبان الأسيدي، فقلنا: فنحن أسديان، وانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك، قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فرأيتهما يُجرَّان بأرجلهما في السوق، قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً، فجنَّاه حين نزل فسلمنا عليه فردَّ علينا، فقلنا له: يرحمك الله إنَّ

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢١٥.

عندنا خبراً فإن شئتَ حدثنا علانية وإن شئتَ سراً، قالوا: فنظر الإمام الحسين إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سرٌّ، فقلنا له: أخبرنا امرؤً من أسد منا ذو رأيٍ وصدقٍ وفضلٍ وعقلٍ، وأنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتِلَ مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وحتى رأهما يُجرَّان في السوق بأرجلهما.

فقال الإمام الحسين: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، فردد ذلك مراراً، فقلنا له: نشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصرٌ ولا شيعة بل تتخوف أن تكون عليك..، قالوا: فنظر إلينا الحسين وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، قالوا: فعلمنا أنه قد عزم له رأيه على المسير. ثم قال له بعض أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناسُ إليك أسرع. ثم قال الأسيديان: ثم انتظر (عليه السلام) حتى إذا كان السحر قال لفتيانهِ: وغلماهُ أكثرُوا من الماء فاستقوا. ثم انتهوا حتى إذا وصلوا إلى موضع زُبالة جاءه خبر مقتل رسوله [قيس بن مُسهر] <sup>(١)</sup>.

وقيل: أنه بعد استشهاد مسلم بن عقيل التقى مبعوث محمد بن الأشعب بالإمام الحسين (عليه السلام) في منطقة زُبالة، وأوصل له

(١) تأريخ ابن كثير - ج ٨ - ص: ١٦٣، تأريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢١٩.



رسالة ابن عمّه مسلم بن عقيل إليه التي يخبره فيها بتفريق الناس عنه. فتأثر الإمام (عليه السلام) لذلك كثيراً وخطب الناس: أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وقيس بن مسهر، وقد خذلتنا شعيتنا..

وكان لمسلم بن عقيل العديد من الفتيان الذين استشهدوا مع عمهم الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان له أيضاً بنت عمرها إحدى عشرة سنة مع الإمام الحسين، فلما عرف بمقتل مسلم قام (عليه السلام) من مجلسه وجاء إلى الخيمة فعزّز البنت وقربها من منزله، فحسّت البنت بالشر؛ لأنّه كان قد مسح على رأسها وناصيتها كما يفعل بالأيتام، فقالت: يا عمّ! ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك، أظنّ أنّه قد استشهد والدي؟ فلم يتمالك الحسين (عليه السلام) من البكاء، وقال: يا ابنتي، أنا أبوك وبناتي أخواتك..

## الحرّ الياحي يقطع الطريق على قافلة الحسين:

لما بلغ عبيد الله بن زياد خروج الحسين من مكّة وإنّه توجه نحو العراق بعث الحُصين بن نُمير صاحب شرطته في أربعة آلاف فنظّم الخيلَ من القادسيّة إلى خفّان وما بين القطّقطانة إلى جبل لعلع لمراقبة خطوط الحركة؛ لأنها مراكز ومحطّات لأبْد للمُتوجّهين صوب العراق والشام أنْ يمروا بها.

ووجه الحصين بن تميم الحر بن يزيد الرياحي من بني رياح في ألف إلى الإمام الحسين، وقال: سايره ولا تدعه يرجع حتى يدخل الكوفة. وكان لقاء الإمام الحسين (عليه السلام) بالحر بن يزيد الرياحي وبينه وبين القادسية ثلاثة أميال.

وروى المؤرخون عن عبد الله بن سليم والمندر بن المشمعل الأسددين، قالوا: كنا نساير الإمام الحسين فنزل شراف وأمر فتيانه باستقاء الماء والإكثار منه، ثم ساروا صباحاً، فلما انتصف النهار رأينا هوادي الخيل وظنها الكثير نخلاً! فكبروا، فقال لهم الحسين: ما هذا التكبير؟ قالوا: رأينا النخل. فقال بعض أصحابه: ما بهذا الموضع والله نخل، ولا أحسبكم ترون إلا هوادي الخيل وأطراف الرماح. فقال الحسين: وأنا والله أرى ذلك. فضربت أبنية الحسين (عليه السلام)، وجاء القوم فاذا الحر الرياحي في ألف فارس فوقف مقابل الحسين (عليه السلام) في حرّ الظهيرة والحسين (عليه السلام) وأصحابه معتمون متقلدوا أسيافهم، فلما رأى الإمام الحسين الحرّ الرياحي وجيشه يتصبون عرقاً من وقدة الشمس، وقد جفت شفاههم من الظمأ قال لفتيانه: اسقوا القوم واروهم من الماء ورشّوا الخيل ترشيفاً.

### خطبة الإمام الحسين قبل صلاة الظهر في موضع شراف:

فلما سقوهم ورشّوا خيولهم، حضرت صلاة الظهر، فأمر الإمام الحسين الحجاج ابن مسروق الجعفي وكان معه أن يؤذن فأذن،

وحضرت الإقامة فخرج الحسين في أزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إيها الناس إنَّها معذرة إلى الله وإليكم إنِّي لم أتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم أن أقدم علينا فإنَّه ليس لنا إمام لعلَّ الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهدكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم»، فسكت الحر وجيشه عنه. فقال للمؤذن: أقم، فأقام الصلاة، فقال الحسين (عليه السلام) للحر: «أتريد أن تصلى بأصحابك؟» قال: «لا، بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك»، فصلى بهم الحسين (عليه السلام)<sup>(١)</sup>.

### خطبة الإمام الحسين بعد صلاة العصر في موضع شراف:

فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيئوا للرحيل ثم إنَّه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين (عليه السلام) فصلى بالقوم ثم سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أمّا بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور

---

(١) تأريخ ابن كثير - ج ٨ - ص: ١٦٨ ، تأريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٢٢.

والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم».

فقال له الحر بن يزيد: إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر. فقال الإمام الحسين: يا عُبَيْة بن سَمْعَانَ أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج عُبَيْةُ خَرَجَيْنِ مَمْلُوثَيْنِ صُحُفًا فَنَشَرَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فقال الحر: فإِنَّا لَسْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَتَبُوا إِلَيْكَ، وَقَدْ أَمَرْنَا إِذَا نَحْنُ لِقَيْنَاكَ أَنْ لَا نَفَارِقَكَ حَتَّى نَقْدِمَكَ عَلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ.

فقال له الإمام الحسين: الموتُ أدنى إليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم. فقال (عليه السلام): انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال جيشُ الحرِّ بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحر: ما تريد؟ قال الحر: «أريد والله أن انطلق بك إلى عبيد الله بن زياد». قال له الحسين: «إِذَا وَاللَّهِ لَا أَتْبَعُكَ». فقال له الحر: «إِذَا وَاللَّهِ لَا أَدْعُكَ»، فقال له الإمام الحسين: إِذَا أَقَاتَكَ فَاحْذَرِ أَنْ تَشْقَى بِقَتْلِي تَكَلَّتْكَ أُمَّكَ.

فترادا القول ثلاث مرات، ولما كثر الكلام بينهما قال له الحرُّ: إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ بِقِتَالِكَ وَإِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ لَا أَفَارِقَكَ حَتَّى أَقْدِمَكَ الْكُوفَةَ، فَإِذَا أَبَيْتَ فَخُذْ طَرِيقًا لَا تَدْخُلُكَ الْكُوفَةُ وَلَا تَرُدُّكَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِتَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ نَصْفًا حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ وَتَكْتُبَ أَنْتَ إِلَى يَزِيدِ بْنِ

معاوية إن أردت أن تكتب إليه أو إلى عبيد الله بن زياد إن شئت، فلفل الله إلى ذاك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك<sup>(١)</sup>.

## خطبة الإمام الحسين في موضع البيضة:

وعندما وصل الإمامُ الحسين وأصحابه إلى موضع يدعى البيضة خَطَبَ (عليه السلام) في أصحابه وأصحاب الحرِّ الرياحي الذين كانوا جميعهم من أهل الكوفة، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان؛ فلم يُغير عليه بفعلٍ ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيري، وقد أتتني كتبكم وقدِمَت عليَّ رُسُلُكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإنَّ تمتمت على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلکم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٢٤.

عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمرى ما هي لكم بُكر؛ لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اعترَّ بكم، فحظَّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيَّعتم، ومن نكثَ فإنما ينكث على نفسه، وسيُغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup>.

### خطبة الإمام الحسين في موضع ذي حُسم:

وكلما أقترب الخطى باتجاه ما لا مناصَ منه كان الإمامُ الحسين (عليه السلام) يتألم مما ستؤول إليه الأحداث نتيجة الخذلان ونقض العهود ممن وصلته كتبهم، وكان يخشى على أولئك مما سيصيبهم من ضربات نتيجة خذلانهم؛ ويحذرهم من أنهم سيتلقون ضربتين: ضربة من الله لخذلانهم ابن رسول الله، وضربة من بني أمية الذين سيذلُّونهم شرَّ إذلال.

فعندما وصل الإمامُ (عليه السلام) إلى موضع ذي حُسم، قام فيهم ناصحاً ونذيراً لعلهم يرشدون؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنَّ الدنيا قد تغيَّرت وتكرَّرت، وأدبرَ معروفُها، واستمرَّت جدًّا، فلم يبقَ منها إلا صُبابَةٌ كصُبابة الإناء، وخسيس عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنَّ الحقَّ لا يُعملُ به، وأنَّ الباطلَ لا يُتناهى عنه، ليرغبَ المؤمنُ في لقاءِ الله مُحققًا؛ فإني

(١) تأريخ ابن كثير - ج ٨ - ص: ١٦٨، تأريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٢٥.

لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً).

فقام إليه زهيرُ بن القين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مُخلّدين، إلا أنّ فراقها في نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها. فدعا له الإمامُ الحسين.

واقبلَ الحرُّ الرياحي يسائرُ الإمامَ الحسين وهو يقول: يا حسين إني أذكركُ الله في نفسك فإني أشهد لئن قتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى، فقال له الإمام الحسين: أفبا لموت تُخوّفني؟! وهل يعدو بكم الخطبُ أن تقتلوني؟ ما أدري ما أقول لك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ولقيه وهو يريد نصره رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فقال له أين تذهب فإنك مقتول، فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على تى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً  
وأسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً يغش ويرغماً  
فلما سمع ذلك منه الحرُّ الرياحي تحى عنه، وكان يسيرُ في  
أصحابه في ناحية، والإمام الحسين في ناحية أخرى<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٢٨.

## لقاء الإمام الحسين بالشاعر الطرّمّاح وسؤاله عن خبر أهل الكوفة:

وعند وصول الإمام الحسين (عليه السلام) موضع عُذيب الهجانات إذا بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم ومعهم دليلهم الطرّمّاح بن عدي على فرسه، وكانوا يقصدون الإمام الحسين، فتقدّم الحرّ يريد أن يحولَ بينهم وبين الإمام، فمنعه الإمام الحسين من ذلك وقال: لأمنعَنَّهُم مما أَمَنُ منه نفسي! إنّما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنتَ أعطيتني أن لا تعرض لي بشيءٍ حتّى يأتيك كتاب من ابن زياد، ثم قال (عليه السلام) لأولئك النفر من أنصاره: أخبروني خبرَ الناس وراءكم؟ فقال له أحد أولئك النفر: أما أشرف الناس فقد أعظمت رشتهم ومليت غرائرهم، يُستمالُ ودُّهم، ويُستخلصُ به نصيحتهم، فهم ألبٌ واحدٌ عليك، وأما سائر الناس بعد فإن أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غداً مشهورةٌ عليك، فقال له الإمام: أخبرني هل لكم برسولي إليكم؟ قالوا: ومن هو؟ قال (عليه السلام): قيس بن مسهرّ الصيداوي، قالوا: نعم، أخذه الحُصينُ بنُ نُمير فبعثَ به إلى ابن زياد فأمره ابنُ زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدمك، فأمر به ابنُ زياد فألقيَ من طمار القصر. فترقرقت عينا الإمام الحسين (عليه السلام) ولم يملك دمه ثم قال: منهم من قضى نحبَه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً، اللهم اجعل لنا ولهم الجنةَ نُزلاً، واجمع بيننا وبينهم



في مُستقرِّ رحمتك ورغائب مذخور ثوابك.

ثم دنا الطرِمَّاحُ بن عدي من الإمام الحسين فقال له: واللَّهِ إني لأُنظرُ فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم مُلأزميك لكان كفى بهم، وقد رأيتُ قبلُ خروجي من الكوفةِ إليك بيومٍ ظهرَ الكوفةَ وفيه من الناس ما لم ترَ عيناَيَ في صعيدٍ واحدٍ جمعاً أكثرَ منه؛ فسألتُ عنهم فقيل: اجتمعوا ليُعرضوا ثمَّ يسرَّحون إلى الحسين، فأشذك الله إن قدرتَ على أن لا تقدّم عليهم شبراً إلا فعلت...، إلى أن عرَضَ عليه الطرِمَّاحُ أن يمنعه بعشيرته وقبيلته ذات العدد الكبير، إلا أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قال له: جزاك اللهُ وقومك خيراً، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنأ نقدر معه على الانصراف، ولا ندري على ما تتصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه.

وقد كان الطرِمَّاحُ قد وعدَ الإمام الحسين أن يرجع إلى أهله يُودِّعهم، ويوصيهم، ويعطيهم ما يستعينون به من نفقة ثم يعود إليه ليقاتل معه، فلما رجع من عند أهله بأيام وأقبل إلى موضع عُدَيْب الهِجانات وقبل أن يصل إلى كربلاء جاءه خبر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) فتألم لذلك وحزن حزناً شديداً.

## الإمام الحسين يعني أهله وأصحابه:

وعندما تياسر الإمام الحسين وأصحابه عن طريق العذيب والقادسية، وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً والحرَّ يسايره، حتى نزل بأقساس مالك وكتب الحر إلى ابن زياد يعلمه ذلك.

وروى الطبري عن عقبة بن سمعان الكلبى قال: لما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خَفَقَ الحسينُ برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون) و (الحمد لله رب العالمين) مرتين أو ثلاثاً.

فأقبل إليه ابنه [علي بن الحسين الأكبر] وهو على فرس فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، يا أبتِ جُعِلتُ فذاك ممَّ استرجعت؟ وعلامَ حمدتَ الله؟ قال الحسين: يا بني إني خفقتُ برأسى خفقةً فعرضَ لي فارسٌ على فرس فقال: القوم يسرون والمنايا تسري إليهم فعلمتُ أنها أنفسنا نُعيتَ الينا، فقال: يا أبتاه لا أراك الله سوءاً أبداً ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي يرجع إليه مرجع العباد.

فقال: يا أبتِ فإذاً لا نبالي موتُ محقِّين، فقال له الإمام: جزاك الله خير ما جزى ولداً عن والده<sup>(١)</sup>.

## رسول ابن زياد إلى الحرِّ بن يزيد الرياحي:

واصل الركب الحسيني حركته ولم يزل يتساير مع جيش الحرِّ الرياحي، وكلُّ ما اتجه الإمامُ وأصحابه صوب الكوفة إذا بالحرِّ يحاول أن يرددهم عنها، ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى نينوى

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٢٨.

المكان الذي نزل به الإمام الحسين، فإذا براكبٍ وعليه السلاح متكبّ قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ الرياحي وأصحابه، ولم يُسلّم على الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه!

فدفعَ ذلك الملعون إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد - لعنه الله - فإذا فيه: أما بعد فجعجّع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي؛ فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرتُ رسولي أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام. فلما قرأ الحرُّ الكتابَ قال لهم: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجمعَ بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله؛ وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذَ رأيه وأمره. ويبدو أن ثقة ابن زياد في الحرّ الرياحي كانت مهزوزة بدليل أنه جعلَ رسوله عيناً على الحرّ! وقد يكون ذلك معرفته بأنّه قد يرقّ قلبه ويتراجع عن ما أمره، وهذا ما حصل لاحقاً بالفعل عند بداية المعركة.

فقال الحسين للحرّ: دعنا ننزل في هذه القرية، أو هذه، يعني: (نينوى والغاضرية)، أو هذه يعني: شفنة. فقال الحرّ: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليّ عينا عليّ.

فقال زهير بن القين للحسين: يا ابن رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم)، إن قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من بعدهم،  
فلعمري لياتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به. فقال له الإمام الحسين:  
ما كنت لأبدئهم بقتال.

فقال له زهير: فسر بنا إلى هذه القرية فإنها حصينة وهي على  
شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون من قتال من  
يجيء من بعدهم، فقال الإمام الحسين: وأي قرية هي؟ قال:  
كربلاء، فقال الإمام الحسين: كرب وبلاء، انزلوا فيها هنا مناخ  
ركابنا ومحط رحالنا، ومهراق دمائنا<sup>(١)</sup>.

## أهم المنازل التي مرَّ بها الإمام الحسين في طريقه إلى كربلاء:

نذكر هنا وبشكل موجز بعض المواضع التي مرت بها قافلة  
الإمام الحسين والتقى فيها ببعض القافلة في طريقه إلى الكوفة  
والتي تحول المسير لاحقاً إلى كربلاء، فقد مرَّ (عليه السلام) بذات  
عرق التي التقى (عليه السلام) فيها مع بشر بن غالب ومع عون بن  
عبد الله بن جعفر، ووادي العقيق، والحاجز حيث أرسل من هناك  
قيس بن مسهر إلى الكوفيين، وموضع سميراء، وأجفر حيث التقى  
فيها عبد الله بن مطيع العدوي الذي نصح الإمام الحسن بالرجوع،

(١) تأريخ الطبري - ج ٦ - ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

وموضع زرود حيث التحق به زهير بن القين، والالتقاء مع أبناء مسلم بن عقيل ووصول خبر مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، وزبالة التي علمَ فيها بشهادة قيس بن مسهر، والتحاق جماعة منهم نافع بن هلال بركب الإمام (عليه السلام)، وبطن عقبة التقى فيه مع عرمة بن لوزان الذي نصحه بالعدول عن سفره، وشرّاف، وجبل ذي حُسم الذي التقى فيه مع الحر بن يزيد الرياحي، وقصر بني مقاتل الذي التقى فيه بعبيد الله بن الحر الجعفي، والققططانة، وأخيراً كربلاء؛ وادي الطف الذي نزله (عليه السلام) في الثاني من المحرم سنة واحد وستين للهجرة.



## كربلاء.. محطُّ الرِّحال ومهراقُ الدماء

### الإمام الحسين في كربلاء:

ذكرت أكثر المصادر التاريخية أن موكب الإمام الحسين بن علي وصل إلى كربلاء يوم الخميس المصادف للثاني من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة. إلا أن البعض ذهب إلى القول بأنه وصل إلى كربلاء يوم الأربعاء المصادف لأول يوم من شهر محرم. وبذلك يتفق جميع المؤرخين أن الإمام الحسين (عليه السلام) استشهد يوم الجمعة في العاشر من محرم الحرام.

وروى المؤرخون أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد مرَّ بكربلاء عند مسيره إلى صفين، فوقف فسأل عن اسم المكان، فأخبرَ باسمه، فقال: ها هنا محطُّ ركبهم، وها هنا مهراق دمائهم! فسُئِلَ عن ذلك، فقال: ثقل لآل بيت محمد ينزلون ها هنا!

ولم يزل الحرُّ وأصحابه يسايرون الإمام الحسين، وكلّمًا أراد المسير، يمنعونَه تارةً ويسايرونه أخرى حتّى بلغ كربلاء، فلمَّا وصلها، قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء. فقال: اللهم، إنِّي أعوذ بك من الكرب والبلاء.

فقال الإمام الحسين: انزلوا، فها هنا مَحَطُّ رحالنا، وسفك دماثنا، ومقتل رجالنا. ثم أمر الإمامُ بأثقاله، فحطَّت بذلك المكان يوم الخميس الثاني من المحرم من سنة إحدى وستين وبعد أن وصل الإمام كربلاء دعا ربه كثيراً.

وروي أنّ الإمام الحسين جمع ولده وإخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم فبكى ساعة، ثم قال: «اللهم إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطرردنا وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا، وأنصرنا على القوم الظالمين». ثم أقبل على أصحابه، فقال: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون».

### رسالة ابن زياد إلى الإمام الحسين (عليه السلام):

ولما نزل الإمام الحسين وأصحابه كربلاء في الثاني من المحرم كتب الحرُّ بن يزيد الرياحي إلى عبيد الله بن زياد بالخبر، فكتب عبيدُ الله بن زياد كتاباً إلى الإمام الحسين يقول فيه: أما بعد، إنّ يزيد بن معاوية كتب إليّ أن لا تغمض جفحك من المنام، ولا تشبع بطنك من الطعام أو يرجع الحسين على حكمي، أو تقتله والسلام.

فلما ورد الكتاب قرأه الإمام الحسين ثم رمى به ثم قال: «لا أفلح قوم آثروا مرضاة أنفسهم على مرضاة الخالق».

فقال له رسولُ ابن زياد: أبا عبد الله! جواب الكتاب؟

فقال (عليه السلام): «ما له عندي جواب، لأنَّه قد حَقَّت عليه كلمةُ العذاب».

فأخبر الرسولُ ابنَ زياد بذلك، فغضب من ذلك أشدَّ الغضب وأمر بإرسال الجيش الذي كان قد أعدَّه مسبقاً لمحاربة الإمام الحسين.

### وصول عمر بن سعد إلى كربلاء:

حينما علم عبيد الله بن زياد بموقف الإمام الحسين من كتابه التفت إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص وكان ابن زياد - لعنه الله - قد وعده بأن يجعله على الري، وأمره أن سرَّ إلى الحسين أولاً فاقتله، فإذا قتلته رجعت ومضيت إلى الري، فقال له: أيها الأمير! إن أردت أن تعفيني من قتال الحسين بن علي فافعل! فقال: قد عفيتك من ذلك ومن الري؛ فارددْ إلينا عهدنا الذي كتبناه لك واجلس في منزلك نبعث غيرك.

فقال عمرُ بن سعد - لعنه الله - : أمهلني اليوم، وعاد وهو يقول:

ووالله ما أدري واني لواقفٌ أفكر في أمري على خطرين  
أترك ملك الري والري منيتي أم ارجع مأثوماً بقتل حسين  
وفي قتله العار الذي ليس دونه حجاب وملك الري قرة عيني



ولما رأى إصرار ابن زياد ومقايضته ذلك بولاية الريّ رضي بالمسير إلى كربلاء، فلما كان من الغد غداً عليه فوجّه معه بالجيوش لقتال الإمام الحسين (عليه السلام). وكان وصول عمر بن سعد إلى كربلاء في الثالث من المحرم على رأس أربعة آلاف مقاتل من الكوفيين في بادئ الأمر، ثم بدأ ابن زياد يحشد الآلاف من أهل الكوفة ومن غيرهم حتى وصل العدد إلى أربعين ألفاً معظمهم من الكوفة.

### ابن زياد يحشد المرتزقة ترغيباً وترهيباً لقتال الإمام الحسين:

وبعد أن أرسل ابن زياد عمر بن سعد، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة، وأمر أن لا يتخلف أحدٌ منهم، وصعد المنبر وقال: إن يزيد قد زادكم مائة مائة في أعطيتكم فلا يبقين رجل من العرفاء، والمناكب، والتجار والسكان إلا خرج فعسكر - مع عمر بن سعد - فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة. ثم استخلف على الكوفة عمرو بن حريث وخرج حتى عسكر في النخيلة.

ثم جعل الجيش على جسر الكوفة وبعث إلى الحصين بن تميم وكان بالقادسية في أربعة آلاف، فقدم النخيلة في جميع من معه.

ثم دعا ابن زياد كثيراً من شهاب الحارثي، ومحمد بن الأشعث بن قيس، والققعاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، وأسماء بن

خارجة الفزاري وقال: طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة والاستقامة، وخوفهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية، وحثوهم على الالتحاق بالجيش، وأرسل المنقري في خيل إلى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجده قد تخلف أتاه به، فبينما هو يطوف في أحياء الكوفة إذ وجد رجلاً من أهل الشام قد كان قدم الكوفة في طلب ميراث له، فأرسل به إلى ابن زياد، فأمر به، فضربت عنقه! فلماً رأى الناس ذلك خرجوا.

ووجه أيضاً حجار بن أبجر العجلي، وشبث بن ربعي، وشمر بن ذي الجوشن لقتال الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان شمر بن ذي الجوشن أول من التحق بعمر بن سعد.

ثم سرح ابن زياد أيضاً يزيد بن ركاب الكلبي مع ألفين؛ وحُصين بن نُمير السكوني في أربعة آلاف، وابن رهينة المازني في ثلاثة آلاف، وحصين بن تميم مع ألفين، ونصر بن حربة (حرشة) في ألفين من الكوفيين.

ثم أرسل إلى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا وأنا نريد أن نتوجه بك إلى حرب الحسين، فجاء ومع ألف فارس، ثم أتبع ذلك بالحارث بن يزيد بن رويم، فما زال ابن زياد يرسل العشرين، والثلاثين، والمئة من المقاتلين إلى عمر بن سعد حتى بلغ العدد في اليوم السادس من المحرم أكثر من عشرين ألف رجل. ولم تنزل الرايات تترى

حتى اكتملوا بمجيئ الشمر بن ذي الجوشن في اليوم التاسع من المحرم ثلاثين ألفاً أو أربعين ألفاً أو خمسين ألفاً على اختلاف الروايات التاريخية، وكانت أول راية سارت نحو كربلاء راية عمر بن سعد بن أبي وقاص الذي جعله ابن زياد على الجيش، وآخر راية وصلت إلى كربلاء راية شمر بن ذي الجوشن.

### المفاوضات بين الإمام الحسين وعمر بن سعد:

ما إن وصل عمر بن سعد إلى كربلاء حتى أرسل إلى الإمام الحسين عزرة بن قيس الأحمسي فقال: ائته فَسَلَّهُ ما الذي جاء به، وماذا يريد؟ وكان عزرة ممّن كتب إلى الإمام الحسين، فاستحيا منه أن يأتيه! فغرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه، فكلّهم أبى وكرهه!

فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي، فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لأفتكنّ به! فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن يفتك به! ولكن ائته فَسَلَّهُ ما الذي جاء به؟ فأقبل إليه، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قام إليه فقال: ضَعْ سيفك! فلم يقبل ثمّ انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فدعا عمر بن سعد قُرّة بن قيس الحنظلي، فقال له: ويحك يا قُرّة! القَ حسيناً فَسَلَّهُ ما جاء به وماذا يريد؟

فجاء قرة بن قيس حتّى سلّم على الإمام الحسين، وأبلغه رسالة

عمر بن سعد إليه.

فقال الإمام الحسين: كَتَبَ إِلَيَّ أَهْلُ مِصْرِكُمْ هَذَا أَنْ أَقْدِمَ، فَأَمَّا إِذْ كَرِهُونِي فَأَنَا رَاجِعٌ إِلَى مَكَّةَ وَأَذْرِكُمْ.

فانصرف قرّة إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَعَافِنِي اللَّهُ مِنْ حَرْبِهِ وَقِتَالِهِ. وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَّغْنِي كِتَابَكَ، وَفَهَمْتُ مَا ذَكَرْتَ، فَأَعْرَضَ عَلَى الْحُسَيْنِ أَنْ يَبِيعَ لِيَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، هُوَ وَجَمِيعُ أَصْحَابِهِ.

ولما تكاملت الجيوش في صحراء كربلاء أرسل الحسين عمرو بن قرظة الأنصاري إلى ابن سعد يطلب الاجتماع معه ليلاً بين المعسكرين، فخرج كلُّ منهما في عشرين فارساً وأمر الإمام الحسين من معه أن يتأخر إلا العباس وابنه علياً الأكبر، وفعل ابن سعد كذلك وبقي معه ابنه حفص وغلّامه. فقال الإمام الحسين: «يا ابن سعد أتقتلني؟! أما تتقي الله الذي إليه معادك؟! فأنا ابن من قد علمت! ألا تكون معي وتدع هؤلاء فإنه أقرب إلى الله تعالى؟».

ولما امتنع ابن سعد من الاستجابة للإمام الحسين وتذرع بحجج واهية منها ولاية الريّ، والخوف من أن تهدم داره وتصادر ضيعته ويحجز ماله. فقال له الإمام الحسين فيما قال: يا عمر أنت تقتلني؟! تزعم أن يولييك الدعي ابن الدعي بلاد الريّ وجرجان؟

والله لا تهناً بذلك أبداً عهداً معهوداً فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، وكأني برأسك على قسبة قد نصبت بالكوفة يترامونه ويتخذون غرضاً بينهم<sup>(١)</sup>.

ولما أيس منه الحسين قام وهو يقول: «ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك فوالله إنني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً».

فقال ابن سعد مستهزئاً: في الشعر كفاية عن البر!!

### حبيب بن مظاهر يستنصر للإمام الحسين ببني أسد:

وأقبل الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر إلى الإمام الحسين فقال: يا بن رسول الله، ههنا حيٌّ من بني أسد بالقرب منا أتأذن لي في المسير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك؟ فعسى الله أن يدفع بهم عنك. فقال (عليه السلام): «قد أذنتُ لك»، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متكرراً حتى أتى إليهم فعرّفوه، ولما علموا بما جاء به، تبادر إليه رجالٌ الحي. فلما علم ابن سعد بذلك دعا برجل من أصحابه يقال له: الأزرق بن حرب الصيداوي، فضمَّ إليه أربعمائة فارس ووجه نحو حي بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الإمام الحسين في جوف الليل، إذ استقبلهم خيل ابن

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٢٩.

سعد على شاطئ الفرات، فناوش القوم بعضهم بعضاً، واقتتلوا قتالاً شديداً، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الإمام الحسين فأخبره بذلك فقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

### قطع الماء على معسكر الإمام الحسين:

وما أن حلّ اليوم السابع من المحرم حتى كتب ابن زياد إلى ابن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة، كما فعلَ بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان، واعرض على الحسين أن يبايع هو ومن معه لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فإذا فعلوا ذلك رأينا رأينا<sup>(١)</sup>.

فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمئة فارس، فنزلوا على الشريعة (مشرع الماء) وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ومنعوهم أن يستقوا منه قطرة!. وقال عبدُ الله بن أبي حصين الأزدي: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبَد السماء؟ والله لا تذوق منه قطرةً حتى تموتَ عطشاً، فقال له الإمام الحسين: اللهم اقلته عطشاً ولا تغفر له أبداً.

وقال حميدُ بن مسلم: والله لقد عدتُه بعد ذلك في مرضه فوالله

(١) تأريخ ابن كثير - ج ٨ - ص: ١٧٤ ، تأريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٢١.

الذي لا إله إلا هو لقد رأيتُه يشرب حتى بفر، ثم يقبئ، ثم يعود فيشرب حتى يبيفر؛ فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لَفَطَ غُصَّتَهُ (١).

ولما اشتدَّ العطش على معسكر الحسين أرسلَ (عليه السلام) أخاه العباس بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) لهذه المهمة، وأمره أن يستقي للحرائر، والصبية، وضمَّ إليه عشرين راجلاً وثلاثين فارساً، وقصدوا الفرات بالليل، وتقدم نافع بن هلال الجملي باللواء فصاح عمرو بن الحجاج: مَنْ الرجل؟ فقال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، وصاح نافعٌ بأصحابه املأوا أسقيتكم، فشدَّ عليهم أصحابُ ابن الحجاج؛ فكان بعض القوم يملأ القرب، وبعضٌ كقمر بني هاشم ونافع بن هلال الجملي يقاتل، فجاؤوا بالماء إلى معسكر الإمام الحسين.



---

(١) انظر تاريخ الطبري - ج ٦ - من صفحة ٢٢٨.

## اليوم التاسع من المحرم

ونقلًا عن علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) قال:  
 إني جالسٌ في تلك العشية التي قُتِلَ أبي صبيحتها وعمّتي زينب  
 عندي تمرّضني؛ إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباءٍ له وعنده مولىً  
 لأبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهرُ أفُّ لك من خليلٍ      كم لك بالإشراقِ والأصيلِ  
 من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلٍ      والدهرُ لا يقنع بالبديلِ  
 وإنما الأمرُ إلى الجليل      وكلُّ حيٍّ سالكٍ سبيلِ

قال: فأعادها مرتين أو ثلاث حتى فهمتها فعرفتُ ما أراد  
 فخنقتني عبرتي فردّدتُ دمعتي، ولزمتُ السكوتُ فعلمتُ أن البلاء  
 قد نزل، فأما عمّتي فإنها سمعتُ ما سمعتُ وهي امرأةٌ وفي النساءِ  
 الرقةُ والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وإنها لحاسرة  
 حتى انتهت إليه فقالت: واتكلاه ليت الموتُ أعدمني الحياة، اليوم  
 ماتت فاطمة أمي، وعليُّ أبي، وحسن أخي، يا خليفة الماضي وثمان  
 الباقي. قال: فنظرَ إليها الحسينُ (عليه السلام) فقال: يا أُخِيَّةُ لا  
 يذهبنَّ حلمك الشيطان، قالت: بأبي أنت وأمّي يا أبا عبد الله  
 استقتلت؟ نفسي فداك، فردَّ غصّته وترقرقت عيناه وقال: لو تُرِكَ



القطا ليلاً لنام. قالت: يا ويلتا أفتُغصَبَ نفسك اغتصاباً؟! فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي..، ثم خرّت مغشياً عليها فقام إليها الحسين فصبّ على وجهها الماء وقال لها: يا أُخِيَّة اتقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأنّ أهل السماء لا يبقون، وأنّ كل شيءٍ هالكٍ إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون وهو فردٌ وحده، أبي خيرٌ مني، وأمي خيرٌ مني، وأخي خيرٌ مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوةٌ. قال: فعزّأها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أُخِيَّة إني أقسم عليكِ فأبري قسمي؛ لا تشقيّ عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت<sup>(١)</sup>.

ولما كان اليوم التاسع اشتدّ العطش بأهل الإمام الحسين وبأهل أصحابه، واشتدّ الأمر بالمراضع والأطفال الرضع. ونقل الرواة عن سكيّنة بنت الحسين أنها قالت: عزّ ماؤنا ليلة التاسع من المحرم فجفت الأواني، وبيست الشفاه حتى صرنا نتوقّع الجرعة من الماء فلم نجدها، فقلتُ في نفسي أمضي إلى عمّتي زينب لعلّها ادّخرت لنا شيئاً من الماء، فمضيتُ إلى خيمتها فرأيتها جالسة وفي حجرها أخي [عبد الله الرضيع] وهو يلوكُ بلسانه من شدة العطش، وهي تارة تقوم وتارة تقعد، فخنقتني العبرة فلزمتُ السكوت.

(١) انظر تأريخ الطبري - ج ٦ - من صفحة ٢٢٨.

فقالت عمتي: ما يبكيك؟

قلت: حال أخي الرضيع أبكاني.

ثم قلت: عمته قومي لنمضي إلى خيم عمومتي لعلهم أدخروا شيئاً من الماء، فمضينا واخترقنا الخيم بأجمعها فلم نجد عندهم شيئاً من الماء، فرجعتُ عمتي إلى خيمتها فتبعتهُا وتبعنا نحو عشرين صبيّاً وصبيّةً، وهم يطلبون منها الماء وينادون: العطش .. العطش.

### ابن زياد يرسل بكتابٍ إلى ابن سعد ويشدد على قتل الحسين:

وقد كان عمر بن سعد قد أرسل كتاباً إلى ابن زياد محاولاً التهرب من قتال الإمام الحسين بحجة أنه بالإمكان الطلب منه أن يعود من حيث أتى، فلما قرأ ابن زياد الكتاب، أشار عليه شمر بن ذي الجوشن، وقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك؟! واللّه لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك، ليكوننّ أولى بالقوة والعزة ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، ولكن لينزل على حُكمك هو وأصحابه، فإنّ عاقبت فأنت أولى بالعقوبة، وإنّ عفوت كان ذلك لك. فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت؛ الرأي رأيك، اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النّزول على حكمي، فإذا فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وإنّ أبوا فليقاتلهم، فإنّ فعل فاسمع له وأطع، وإنّ أبى فأنت أمير الجيش، فاضرب

عنقه وابعث إليّ برأسه.

فكتبَ ابنُ زيادٍ إلى ابنِ سعدٍ: إنِّي لم أبعثك إلى الحسين لتكفَّ عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيهِ السَّلامَةَ والبقاء، ولا لتعتذر عنه، ولا لتكون له عندي شافعاً، أنظر فإنَّ نزلَ الحسين وأصحابه على حُكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً، وإنَّ أبوا فازحف إليهم حتَّى تقتلهم وتُمثِّل بهم؛ فإنَّهم لذلك مُستحقَّون. فإنَّ قتلتَ الحسين فأوطئ بالخيَل صدره وظهره، فإنه عاقٌّ مشاقٌّ، قاطع ظلوم، ولستُ أرى أنَّ هذا يضرُّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قولٌ قد قلتُه: لو قد قتلتُه لفعتُ هذا به. فإنَّ أنت مَضيت لأمرنا جزيناك جزاء السَّامع المطيع، وإنَّ أبيت فاعتزل عملنا وجُندنا، وخلَّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنَّا قد أمرناه بأمرنا، والسَّلام<sup>(١)</sup>.

وصل الشمر بن ذي الجوشن إلى كربلاء بعد ظهر يوم الخميس التاسع من المحرم في ستة آلاف مقاتل، وسلَّم الكتاب إلى عمر بن سعد فلما قرأ ابن سعد الكتاب، قال له: ما لك.. ويلك! لا قرب الله دارك، وقبَّح الله ما قدمت به عليّ. والله، إنِّي لأظنُّك أنت الذي نهيتَه أن يقبل ما كتبتُ به إليه، وأفسدت علينا أمراً كنا قد رجونا أن يصلح. لا يستسلم والله، حسين؛ إنَّ نفساً أبيةً لَبين جنبية. فقال له شمر: أخبرني بما أنت صانع، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه،

(١) تاريخ ابن كثير - ج ٨ - ص: ١٧٥.

والأفضل بيني وبين الجند والعسكر؟ قال: لا، ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولّى ذلك دونك.

### عمر بن سعد يعبى جيشه استعداداً لقتال الإمام الحسين:

وفي عصر التاسع من المحرم نادى ابنُ سعد "عليه لعنة الله" يا خيل الله اركبي وابشري، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجال شَبَث بن ربعي اليربوعي، وأعطى الراية ذويداً مولاه.

وكان كلُّ من: عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعزرة بن قيس الأحمسي، وشَبَث بن ربعي اليربوعي ممن كاتبوا الإمام الحسين (عليه السلام) وطلبوا مقدمه، وكانوا ممن بايع مسلم بن عقيل!!

فركبَ ابنُ سعد - لعنه الله - في الناس، ثم زحف الجيش واقترب نحو خيام الحسين عند المساء بعد العصر، والإمام الحسين جالس أمام خيمته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أصوات حوافر الخيول ومرترقة ابن زياد، فدنّت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟

فرفع الإمام الحسين رأسه وقال: أحيّة: أتى رسول الله الساعة

في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا.

فلطمت أخته زينب وجهها وصاحت: واويلاه .

فقال لها الحسين (عليه السلام): ليس الويل لك يا أختي، ولا

تُشمتي القوم بنا، اسكتي رحمك الله.

فقال له العباس بن عليّ: يا أخي قد أتاك القوم فانهض.

فنهض، ثم قال: يا عباس اركب . بنفسي أنت . يا أخي حتى

تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وما تريدون؟

فأتاهم العباس في نحو عشرين فارساً، فقال لهم العباس: ما

بدا لكم وما تريدون؟

قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه

أو نناجزكم.

فرجع العباس إلى الحسين وأخبره بمقال القوم.

فقال الإمام الحسين: ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخرهم إلى

غد وتدفعهم عنّا العشيّة لعلنا نُصليّ لربّنا الليلة وندعوه ونستغفّره.

فمضى العباس إلى القوم وسألهم ذلك، فأبوا أن يمهلوهم.

فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: ويلكم والله لو أنهم من الترك

والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد؟! بعد

ذلك أرسل عمر بن سعد رسولاً إلى الإمام الحسين وأصحابه يبلغهم

أنه: قد أجلناكم إلى غدٍ فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا  
عبيد الله بن زياد وإن أبيتُم فلسنا تارككم.<sup>(١)</sup>

وباتَ الإمام الحسين (عليه السَّلام) وأصحابه وأهل بيته ليلة  
العاشر من المحرم، ولهم دويٌّ كدويِّ النحل، ما بين قارئٍ للقرآن،  
وقائمٍ، وقاعدٍ، وراكعٍ، وساجدٍ.



---

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٣٤.

## اليوم العاشر من المحرم

ولما أصبح الصباح من يوم عاشوراء نادى الإمامُ الحسينُ أصحابه وأمرهم بالصلاة، فتيَّمموا بدلاً عن الوضوء وصلّى بأصحابه صلاة الصبح ثم قال: "اللهم أنت ثقتي في كلِّ كربٍ وأنت رجائي في كلِّ شدةٍ، وأنت لي في كلِّ أمرٍ نزل بي ثقةً وعدةً، كم من كربٍ يضعف فيه الفؤاد وتقلُّ فيه الحيلة، وخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمّن سواك، ففرّجته عني وكشفته، فأنت وليّ كلِّ نعمةٍ وصاحب كلِّ حسنةٍ ومنتهى كلِّ رغبةٍ".

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وخرج بالناس، وجعل على ميمنة العسكر عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى المسيرة شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجالة شيب بن ربيعي، وأعطى الراية دُرَيْدًا غلامه.

## الإمام الحسين يرسم لأصحابه الخطة العسكرية:

ودعاً الإمامُ الحسينُ بفرسه المترجّزاً، وعباً أصحابه، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلاً، وقيل أكثر من ذلك، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في المسيرة، وأعطى رايته أخاه العباس، وجعلوا البيوت والخيم في ظهورهم،

وأمر بحطبٍ وقصبٍ أن يُترك في خندقٍ عملوه في ساعة من الليل، وأشعلوا فيه النار مخافة أن يأتيهم العدو من ورائهم، وجعلوا جبهة القتال جهةً واحدة، فغضب الأعداء بأجمعهم.

فنادى شمر بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟

فقال الحسين: من هذا؟ كأنه شمر؟

فقالوا: نعم.

فقال: يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً.

وأراد مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين، وقال أكره أن أبدأهم بالقتال.

## الإمام الحسين يخطب في جيش يزيد ويقيم عليهم الحجة:

وفي اليوم العاشر من المحرم تقدّم الإمام الحسين نحو جيش عمر بن سعد بعد أن علم بإصرارهم على المضي في قتاله، ثم حمل سيف النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولبس درعه، واعتمَّ بعمامته السحاب، وقد جسّد الإمام من خلال هذه الهيئة صورة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، ليتعظ بها من لم يتعظ بالكلام، إنها صورة تعود بذاكرة القوم إلى أيام الرسالة والدعوة المحمدية، وتذكّرتهم بشخص الرسول وكأنه ماثل أمامهم، وهم يرون في شخص الحسين وهو يتقلد سيف الرسول ويعتم عمامته.



وقام فيهم (عليه السلام) خطيباً يقيم عليهم الحجة؛ لعلَّ فيهم من يسمع كلامه ويعود لرشده، ثم نادى (عليه السلام) بأعلى صوته: يا أهل العراق - وكلهم يسمعون - فقال: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحقُّ لكم عليّ، وحتى أعذر إليكم، فإن أعطيتوني النصف كنتم بذلك سعداء، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون، إن وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين.

ثمّ حمد الله وأثنى عليه و ذكره بما هو أهله، و صلى على النبي وآله وعلى الملائكة والأنبياء، فلم يُسمع متكلّم قطّ قبله ولا بعده أبلغ منه في المنطق.

ثم قال: أما بعد يا أهل الكوفة فانسبونني فانظروا من أنا ، ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟  
ألستُ ابن بنت نبيّكم، وابن وصيّهِ وابن عمِّهِ وأول مصدّق لرسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) بما جاء به من عند ربِّهِ؟

أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبي؟

أو ليس جعفر الطيّار في الجنة بجناحين عمّي؟

أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: "هذان سيّدا شباب

## أهل الجنة؟

فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدتُ كذباً منذ علمتُ أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتُموني فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي؟ أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟

يا قوم: فإن كنتم في شكٍ من ذلك، أفتشكّون أني ابن بنت نبيكم؟ هو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم. ويحكم! أتطالبوني بقتيلٍ منكم قتلتُه أو مالٍ استملكته، أو بقصاصٍ من جراح؟

فأخذوا لا يكلمونه، ثم نادى (عليه السلام): يا شَبَثَ بن ربيِّ، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضرَّ الجناب، وطمَّت الجمام، وإنما تقدّم على جنديك مُجنَّد فأقبل؟ فقالوا له: لم نفعل!

فقال لهم: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم.

و نادى بأعلى صوته فقال (صلوات الله عليه): أنشدكم الله هل

تعرفونني؟

قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه.

فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت رسول الله؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء

هذه الأمة إسلاماً؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن حمزة سيد الشهداء عمّ أبي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيّار في الجنة عمّي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله أنا

مقتلده؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن علياً كان أول القوم إسلاماً

وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فبِمَ تستحلُّون دمي؟ وأبي الذائدُ عن الحوض يزود عنه رجالاً

كما يُزاد البعير الصادر عن الماء، ولواءُ الحمد في يد أبي يوم القيامة؟!

قالوا: قد علمنا ذلك كلّه، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت

عطشاناً<sup>(١)</sup>.

ومما قاله (عليه السلام) ضمن هذه المناشدة:

أيها الناس إذْ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من

الأرض.

فقال له قيس بن الأشعث: أولاً تنزل على حكم بني عمك -

يقصد الملعون يزيد بن معاوية - فإنهم لن يُروك إلا ما تحب، ولن

يصل إليك منهم مكروه.

(١) تاريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٤٠.

فقال له الإمام الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الدليل ولا أقرُّ إقرار العبيد، عباد الله إني عُدْتُ بربي وربكم أن تَرجَمون، أعودُ بربي وربكم من كلِّ متكبرٍ لا يؤمنُ بيوم الحساب<sup>(١)</sup>.

### خطبة زهير بن القين في جيش عمر بن سعد:

بعد كلام الإمام الحسين (عليه السلام) بساعة قام زهير بن القين (رضوان الله عليه) وخطبَ في جيش عمر بن سعد قائلاً:

يا أهل الكوفة، نذارِ لكم من عذاب الله نذار، إنَّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوة، وعلى دينٍ واحد، ومِلَّةٍ واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منّا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنا أمةً وأنتم أمة، إنَّ الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيِّه محمَّد (صلى الله عليه وآله)؛ لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما إلا سوء عمْرٍ سلطانهما؛ يسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال:

(١) تأريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٢٦.

حجر بن عدي وأصحابه، وهانئ بن عروة وأشباهه.

وما أنهى زهير خطابه إلا وتوَقَّحَ جماعةٌ من جيش ابن سعد فسيَّوهُ وتوعده مع الإمام الحسين بالقتل قائلين: لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد سلماً.

فاندفع زهيرٌ فخطبهم بمنطق الحق قائلاً: عباد الله إن ولد فاطمة أحقُّ بالودِّ والنصر من ابن سمية فإن لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم.. إلخ كلامه (رضوان الله عليه) الذي جعل الكثير من جيش ابن سعد يوجمون وتستولي عليهم الحيرة والذهول! فلما رأى ذلك شمرُ بن ذي الجوشن خافَ أن يثوب الجيشُ إلى الرشاد فسددَ سهماً إلى زهير وهو يقول: اسكتْ، أسكتَ اللهُ نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك، واحتقره زهير فنظر إليه كأقذر مخلوق قائلاً له: ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشرْ بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

والتاع الوغد الخبيث من كلام زهير فصاح به: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

فقال له زهير: أفيالموت تخوفني؟ فوالله للموت أحبُّ إليَّ من الخلد معكم، والتفت زهير إلى الجيش قائلاً: عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجايفِ وأشباهه؛ فوالله لا تنال شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبَّ عن حريمهم.

فلما رأى الإمام الحسين أن نصائح زهير لا تجدي مع هؤلاء  
الممسوخين أوعزَ إليه أحد أصحابه وقال له: إن أبا عبد الله يقول  
لك: أقبِلْ فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وأبلغ في  
الدعاء فقد نصحت هؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ.

### خطبة الإمام الحسين الأخيرة قبل بدء القتال:

وقبل أن يبدأ القتال، خطبَ (عليه السلام) في جيش عمر بن  
سعد خطبةً أخرى، وأتمَّ عليهم الحجَّةَ للمرة الأخيرة بعدما رأى  
عزم القوم على قتاله، وإصرارهم على تنفيذ أوامر الطغاة، وعدم  
استماعهم إلى نداء الحق والعقل، فركب جواده وأخذ مصحفاً،  
ووقفَ (عليه السلام) بإزاء القوم وقال: يا قوم إن بيني وبينكم  
كتاب الله وسنة جدي رسول الله، ثم سألهم عما أقدمهم على قتله،  
قالوا: طاعةً للأمير عبيد الله بن زياد.

فقال (عليه السلام): (تبَّأ لكم أيَّتُها الجماعة وترحاً، أحين  
استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سلّتم علينا سيفاً لنا  
في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم،  
فأصبحتم إلّبا لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا  
أمل أصبح لكم فيهم، فهلاً لكم الويلات تركتمونا، والسيف مشيم،  
والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة  
الدبّاء، وتداعيتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، فسحّقا لكم  
يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحريّ الكلم،

وعصبة الإثم، وفتنة الشيطان، ومطفئي السنن.

ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون، أجلّ والله غدرٌ فيكم قديم، وشجت عليه أصولكم، وتأزرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمر شجٍ للناظر، وأكلة للغاصب.

ألا وإنّ الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذئبة، وهيهات منّا الذئبة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وحجور طهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر.

أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريت ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي وتقلق بكم قلق المحور، عهدٌ عهدٌ إليّ أبي عن جدي، ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾.

إني توكلت على الله ربي وربكم، وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم، اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنيئاً كسني يوسف، فإنهم غرّونا وكذبونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا واليك المصير). ثم أناخ راحلته ودعا بفرسه فركبه.



## موقف الحرّ بن يزيد الرياحي:

ولما رأى الحرّ منطلق الحسين وما سمعه من خطبٍ وكلامٍ للإمام خلال تلك الأيام، ونقض الكوفيين لعهودهم وإنكارهم للكتب التي أرسلوها للحسين، وإمعانهم في ذلك بمنعهم الماء عن معسكر الإمام الحسين، تأثر بذلك وقرّر ترك جبهة الباطل والاتحاق بركب الحسين.

فلما أخذ ابن سعد بتجهيز الجيش وتنظيم صفوفه في العاشر من المحرم، وتعيين القادة أوكل قيادة بني تميم وبني همدان إلى الحرّ بن يزيد واستعدّ الجيش للقتال، ولكن لما سمع الحرّ كلام الحسين ورأى أنّ القوم قد صمّموا على قتاله (عليه السلام)، قال لعمر بن سعد: أي عمر! أتقاتل أنت هذا الرجل؟! قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي!! قال: أفما لكم فيما عرضّه عليكم رضي؟ قال عمر: أمّا لو كان الأمر إليّ لفعلتُ، ولكنّ أميرك قد أبا!

فأقبل الحرّ حتّى وقف من الناس موقفاً ومعه رجلٌ من قومه يقال له قُرّة بن قيس، فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد أن تصنع يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمرّيب، والله! ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال الحرّ: إنّني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعتُ

وَحُرِّقَتْ، ثُمَّ ضَرَبَ فَرَسَهُ قَاصِدًا إِلَى الْحُسَيْنِ وَيَدُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَنْتَبْتُ فُتِبْتُ عَلَيَّ، فَقَدْ أُرْعِبْتُ قُلُوبَ أَوْلِيَائِكَ وَأَوْلَادَ بِنْتِ نَبِيِّكَ!! ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ قَائِلًا: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي حَبَسْتُكَ عَنِ الرَّجُوعِ وَسَايَرْتُكَ فِي الطَّرِيقِ، وَجَعَجَعْتُ بِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ يَرُدُّونَ عَلَيْكَ مَا عَرَضْتَهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَبْلُغُونَ مِنْكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُمْ يَنْتَهُونَ بِكَ إِلَى مَا أَرَى مَا رَكِبْتُ مِنْكَ الَّذِي رَكِبْتُ وَإِنِّي تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ مِمَّا صَنَعْتُ فَتَرَى لِي ذَلِكَ تَوْبَةً؟ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): نَعَمْ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْكَ، أَنْتَ الْحَرُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَلَمْ يَكْتَفِ الْحَرُّ بِالِاتِّحَاقِ بِرُكْبِ الْحُسَيْنِ بِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا بِذَلِكَ جَهْدًا كَبِيرًا فِي تَقْدِيمِ النَّصِيحِ لِلْمَغْرُرِّ بِهِمْ حِينَمَا خَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ: أَيُّهَا الْقَوْمُ! أَلَا تَقْبَلُونَ مِنَ الْحُسَيْنِ خِصْلَةً مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي عَرَضَ عَلَيْكُمْ فَيُعَافِيكُمْ اللَّهُ مِنْ حَرْبِهِ وَقِتَالِهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ حَرَصْتُ لَوْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لِأَمِّكُمْ الْهَيْبِلُ «الثَّكْلُ» وَالْعَبْرُ! دَعَوْتُمْ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ (وَفِي رِوَايَةٍ): أَدْعَوْتُمْ هَذَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ حَتَّى إِذَا جَاءَكُمْ أَسْلَمْتُمُوهُ وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ دُونَهُ ثُمَّ عَدَوْتُمْ عَلَيْهِ لِتَقْتُلُوهُ؛ أَمْسَكْتُمْ بِنَفْسِهِ، وَأَخَذْتُمْ بِكُظْمِهِ، وَأَحْطَمْتُمْ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِتَمْنَعُوهُ التَّوَجُّهَ فِي بِلَادِ اللَّهِ الْعَرِيضَةَ حَتَّى يَأْمَنَ وَيَأْمَنَ أَهْلُ بَيْتِهِ، فَصَارَ كَالْأَسِيرِ فِي أَيْدِيكُمْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَحَلَّاتُمُوهُ وَنِسَاءَهُ وَصَبِيَّتَهُ وَأَصْحَابَهُ عَنِ مَاءِ الْفُرَاتِ الْجَارِي، فَهَا هُمْ قَدْ صَرَعَهُمُ الْعَطَشُ، بِسْمَا خَلْفْتُمْ مُحَمَّدًا فِي دِينِهِ، لَا

سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه». فحملت عليه الرجال ترميه بالنبل، فرجع حتى وقف أمام الحسين.

وقبل بدء المعركة طلب من الإمام الحسين أن يكون أول المدافعين عنه والمستشهدين بين يديه حيث قال: يا ابن رسول الله، كنت أول خارج عليك، فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك. فقاتل بين يدي الإمام الحسين قتالاً شديداً، وقتل من جيش ابن سعد أكثر من أربعين فارساً وراجلاً، وعندما قُتل (رضوان الله عليه) جيء به إلى الإمام الحسين فمسح الدم والتراب عن جبينه وهو يقول: «أنت حرٌّ كما سمّك أمك، حرٌّ في الدنيا والآخرة».

### عمر بن سعد يتفاخر بأنه أول من رمى الإمام الحسين!:

عند ذلك تقدّم عمر بن سعد - لعنة الله عليه - وقال: يا دريد، أدنُ رايّتك، ثم أخذ سهماً ووضعها في كبد القوس وقال: اشهدوا لي عند الأمير فأنا أول من رمى الحسين، فأقبلت السهام من القوم كأنها شأبيب المطر، فقال الإمام الحسين لأصحابه: قوموا رحمكم الله فإن هذه السهام رسلُ القوم إليكم.

فاقتتلوا ساعة من النهار حملةً وحملةً، فلما انجلت الغيرة وإذا بخمسين من أصحاب الإمام الحسين صرعى، عند ذلك ضرب (عليه السلام) بيده على لحيته الكريمة وقال: "اشتدَّ غضبُ الله على اليهود إذ

جعلوا له ولداً، واشتدَّ غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتدَّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر، واشتدَّ غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيئهم إلى شيءٍ مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضبُّ بدمي".

## العروج إلى الشهادة:

ثم جعل أصحاب الإمام الحسين يبرزون واحداً بعد واحد، وكل من أراد منهم الخروج ودّع الحسين وقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، فيجيبه الحسين: وعليك السلام ونحن خلفك، ثم يتلو (عليه السلام): ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾. وكان أول من قتل من أصحاب الإمام الحسين [مسلم بن عوسجة] رضوان الله عليه.

و لم يزالوا كذلك حتى دخل وقت الظهر، فجاء أبو تامة الصيداوي وقال: يا أبا عبد الله أنفسنا لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، لا والله لا تقتل حتى أقتل دونك، وأحب أن ألقى الله عز وجل وقد صليت هذه الصلاة معك.

فرفع الإمام الحسين رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها، ثم قال (عليه السلام): سلوا هؤلاء القوم أن يكنفوا عنا حتى نصلي، فأذن الإمام الحسين بنفسه، وقيل: أمر مؤذنه ليؤذن، ثم قال (عليه السلام):

ويلك يا ابن سعد أنسيّت شرائع الإسلام؟ اقصرّ عن الحرب حتى نصلي ونعود إلى ما نحن عليه من الحرب، فاستحي ابن سعد أن يجيبه، فتاداه الحصين بن نمير - عليه اللعنة - قائلاً: صلّ يا حسين ما بدا لك فإن الله لا يقبل صلاتك.

فأجابه حبيب بن مظاهر: تكلتك أمك، ابن رسول الله صلاته لا تقبل و صلاتك تقبل يا خمّار؟!

فقال الحسين لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدّمًا أمامي حتى أصلي الظهر، فتقدّمًا أمامه في نحو نصف من أصحابه حتى صلي بهم صلاة الخوف، وسعيد تقدّم أمام الحسين فجعلوا يرمونه بالنبال كلّمًا أخذ الإمام الحسين يمينًا وشمالاً قام بين يديه، فما زال يرمي إليه حتى سقط على الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عادٍ وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح؛ فإنني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك ثم استشهد رحمه الله.

و بعد ما قُتِل أصحاب الإمام الحسين (رضوان الله عليهم) عند ذلك وصلت النبوة إلى بني هاشم، وأول من قُتِل منهم علي بن الحسين الأكبر، وكان من أصبح الناس وجهًا، وأحسنهم خلقًا وخلقًا، فاستأذن أباه في القتال فنظر إليه الحسين نظر آيس منه، وأرعى عينيه وبكى، ورفع سبابته وشيبيته الشريفة نحو السماء وقال: «اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلامٌ أشبه الناس خلقًا وخلقًا ومنطقًا

برسولك، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجه هذا الغلام، اللهم  
امنعمهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق  
قدداً ولا تغفر لهم أبداً، ولا تُرضي الولاة عنهم أحداً، فإنهم دعونا  
لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

ثم برز بنو هاشم واحداً بعد واحد وقاتلوا الأعداء حتى  
استشهدوا جميعاً، واستمرّ الهجوم والزحف باتجاه من بقي مع  
الإمام الحسين وأحاطوا بهم من جهات متعددة، وتم حرق الخيام،  
فراح من بقي من أصحاب الحسين وأهل بيته ينازلون جيش عمر  
بن سعد ويتساقطون الواحد تلو الآخر، ومنهم إخوته: عبد الله،  
وعثمان، وجعفر، ومحمد، وأبناء أخيه الحسن: أبو بكر، والقاسم،  
وابن أخته زينب: عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، وآل عقيل:  
عبد الله بن مسلم، وعبد الرحمن بن عقيل، وجعفر بن عقيل،  
ومحمد بن مسلم بن عقيل، وعبد الله بن عقيل.

قيل لرجل شهد الطفّ مع ابن سعد: ويحك أقتلتم ذرية رسول  
الله؟ فقال: لقد ثارت علينا عصابةٌ أيديها في مقابض سيوفها  
كالأسود الضارية، تحطّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي بأنفسها  
على الموت لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائلٌ بينها  
وبين الورود على حياض المنية فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس  
العسكر بحذافيره، فما كنا فاعلين..!

فمن هم هؤلاء الليوث من آل أبي طالب الذين نصرُوا الحسين الإمام (عليه السلام) واستشهدوا بغالبيتهم معه؟ هم ستة من بني عليّ (عليه السلام): وهم محمد الأصغر، وعبد الله الأكبر، إضافة للعبّاس وإخوته.

وثلاثة أبناء الحسين (عليه السلام)، واثنان ولدا العبّاس، وبنو عقيل بن أبي طالب تسعة: وكان أول من برز منهم بعد عليّ الأكبر عبد الله بن مسلم بن عقيل، والباقون هم: جعفر بن عقيل، عبد الرحمن بن عقيل، عبد الله الأكبر بن عقيل، عليّ الأكبر بن عقيل، محمد بن عقيل وجعفر بن محمد بن عقيل، محمد بن مسلم بن عقيل وآخرهم محمد بن أبي سعيد بن عقيل، ولمسلم بن عقيل ولدان صغيران أُسِرَا ثم قُتِلَا بعد أن فرّا من السجن..

أبناء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثلاثة: عون بن عبد الله بن جعفر وأمه العقيلة زينب (عليها السلام)، وأخوه محمد بن عبد الله بن جعفر وأمه الخوصاء، والثالث - على رواية - عبيد الله بن عبد الله بن جعفر وهو شقيق محمد.

وأبناء الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام): اثنان أسرى، وجريح واحد بجراحٍ بالغة، وثلاثة شهداء: وقد مثّلوا أباهم الإمام الحسن بحضورهم مع عمّهم في كربلاء، وكانوا أوفياءً بارّين بعمّهم الحسين (عليه السلام) الذي تكفّل بأيتام أخيه الحسن بعد

استشهاده بالسم على يد معاوية بن أبي سفيان - لعنة الله عليه -  
وضمهم إلى أولاده وتولّى تربيتهم ورعايتهم..

أمّا الأسرى من أبناء الإمام الحسن بن علي فهما: زيد وعمرو،  
أمّا الجرحى فكان الحسن المثني: وأمّه خولة الفزارية أُصيبَ في  
المعركة بثمانى عشر جراحة، وقطعت يده اليمنى فلماً جاؤوا ليحتزوا  
رأسه وجدوا به رمق فتشّفّع به أخواله عن طريق: أسماء بن خارقة  
الفزاريّ وحملوه إلى الكوفة وعالجوه فبرئ، ثمّ رجع إلى المدينة  
وتزوَّج بابنة عمّه [فاطمة بنت الحسين (عليه السلام)] ومنه عقب  
الإمام الحسن (عليه السلام).

أمّا الشهداء من أبناء الإمام الحسن فهم: عبد الله الأكبر،  
والقاسم، وعبد الله الأصغر وأمّهم رملة.

عبد الله الأكبر: وهو أكبر من القاسم ويروى أنّ الإمام الحسين (عليه  
السلام) زوّجه ابنته سكينه، برزّ قبل القاسم، وقاتل ببسالة حتى قُتل.

وكان القاسم بن الحسن بن علي وعمره يوم عاشوراء أربعة عشر  
عاماً، أحد أولئك الليوث بالرغم من صغر سنه، فبعد استشهاد عليّ  
الأكبر وجملة من بني هاشم تقدّم القاسم من عمّه الحسين (عليه  
السلام) مستأذناً في القتال فلم يأذن له الإمام الحسين بادئ الأمر؛  
لكنّ القاسم كان مُصرّاً على أخذ الإذن من عمّه الحسين؛ فلا زال  
يقبل يديه ويتوسّل إليه حتى أُذن له ثمّ ألبسه ثوباً على صورة



الكفن، وعممه بعمامة أبيه الحسن (عليه السلام)، وأرعى لها ذؤابتين ونظر إليه (نظرة عطف وحنان) فلم يملك نفسه دون أن تقدم إليه واعتنقه وجعلا بيكيان..

ولما أخذ الإذن من عمه الحسين (عليه السلام) أسرع إلى أمه رملة ليودعها ، فضمته إلى صدرها وقالت: بني قاسم بلغ سلامي إلى والدك الحسن.

وراح يقاتل قتال الأبطال على الرغم من عطشه وصغره سنه ، وبينما هو يقاتل انقطع شسع نعله اليسرى فوقف وانحنى ليشدها (غير مكترث بالأعداء من حوله) فاغتنم هذه الفرصة اللعين عمرو بن سعد بن نضيل الأزدي وقال: والله لأشدنّ عليه ، فما ولّى حتّى ضرب رأس القاسم بالسيف ففلقه ، فوقع القاسم على وجهه وصاح يا عمّاه (أدركني) ، فأتاه الإمام الحسين (عليه السلام) مسرعاً وانقضّ عليه كالصقر ، فوجده مخضباً بدمائه وهو يفحص برجليه ، فجلس عند رأسه وقال: (بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك، يعزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، هذا يومٌ كثيرٌ وثره وقلّ ناصره).

بعد ذلك تقدّم الإمام الحسين إلى باب الخيمة وقال لزينب: ناويليني ولدي الرضيع لأودعه، فناولته ولده الرضيع فحملة نحو القوم وهو ينادي

يا قوم قتلتم أنصاري وأولادي، وما بقي غير هذا الطفل، إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل، لقد جفّ اللبن في صدر أمه.

فرماه حرمةً بسهمٍ فوقع في نحره فذبحة من الوريد إلى الوريد. فوضع الإمام الحسين كفيه تحت نحر الطفل فلما امتلئ دماً رمى به إلى السماء وقال: هُوَنَّ عَلِيٌّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينُ اللَّهِ، اللهم لا يكون طفلي هذا أهون عليك من فضيل ناقة صالح.

ولما قُتِل أصحابه وأهل بيته ولم يبقَ أحدٌ عزم على لقاء الله، فدعا ببردة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) فالتحف بها فأفرغ عليها درعه، وتقلد سيفه، واستوى على متن جواده.

ثم توجه نحو القوم وقال: ويلكم على مَ تقاتلونني؟! على حقٍّ تركتكم؟ أم على شريعةٍ بدلتها؟ أم على سنةٍ غيرتها؟ فقالوا: نقاتلك بغضاً منا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين. فلما سمع كلامهم جعل يحمل عليهم وجعلوا ينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، وقتل منهم العشرات ثم رجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فصاح عمر بن سعد: الويل لكم! أتدرون من تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، احملوا عليه من كل جانب، فحملوا عليه، فحمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه بالسيف فقتله، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، فقالوا

بينه وبين رحله، فصاح: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً.

فناداه شمر: ما تقول يا ابن فاطمة؟!

قال (عليه السلام): أقول لكم أنا الذي أقاتلكم وأنتم تقاتلونني، والنساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم وجهالكُم عن التعرّض لحرمي ما دمتُ حياً.

فصاح شمر بأصحابه: تنجّوا عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه، فلعمري هو كفوءٌ كريم، فتراجع القوم.

ثم بدأ يرشقونه بالسهم والنبال حتى صار درعه كالتفند، فوقف ليستريح ساعة وقد ضعفَ عن القتال فبينما هو واقف إذ أتاه حجرٌ فوقَ على جبهته الشريفة، فأخذ الثوبَ ليمسح الدم عن عينه، فأتاه سهمٌ محدّدٌ مسمومٌ له ثلاث شعب فوق السهم في صدره على قلبه، فقال الإمام الحسين: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: الهي إنك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيٍّ غيره.

ثم أخذ السهم وأخرجه من قفاه فانبعث الدمُ كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلما امتلئ دماً رمى به إلى السماء، ثم وضع يده على الجرح ثانياً فلما امتلئ لطّخ به رأسه ولحيته وقال: هكذا أكون

حتى ألقى جدِّي رسول الله وأنا مخضوبٌ بدمي أقول: يا رسول الله  
قتلني فلان وفلان.

فعند ذلك طعنه صالح بن وهب على خاصرته طعنة، فسقط عن  
فرسه على خده الأيمن وهو يقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله  
وعلى ملة رسول الله، ثم جعل يجمع التراب تحت يده كالوسادة  
فيضع خده عليها ثم يناجي ربه قائلاً:

صبراً على قضائك وبلائك، يا رب لا معبود سواك، ثم وثبَ  
ليقوم للقتال فلم يقدر، فنادى: وا جداه وا محمداه، وا أبتاه وا  
علياه، وا غربتاه وا قلّة ناصراه..

ثم خرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي: وا أخاه، وا سيدها،  
وا أهل بيتاه، ليت السماء أطبقت على الأرض، ليت الجبال تدكدكت  
على السهل، اليوم مات جدِّي اليوم ماتت أمي.

ثم نادى: ويحك يا ابن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فلم  
يجبها عمر بشيء، فتادت: ويحكم أما فيكم مسلم؟ فلم يجبها أحد.

فخرج عبد الله بن الحسن وهو غلامٌ لم يراهق من عند النساء،  
وأمه رملة وقد فُجِعَت بأولادها الثلاثة: عبد الله الأكبر، ثم القاسم،  
ثم عبد الله الأصغر وله من العمر يومئذ إحدى عشرة سنة، وذلك  
عندما رأى عمّه الحسين (عليه السلام) قد سقط عن جواده فشدَّ  
حتى وقف إلى جنب عمّه الحسين، فلحقته زينب بنت علي لتمنعه،

فقال لها الحسين: احبسيه يا أختي فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال: والله لا أفارق عمي، وأهوى أبحرُ بن كعب إلى الإمام الحسين بالسيف فقال له الغلام: ويحك يا ابن الخبيثة أقتل عمي؟ فضربه أبحرُ بالسيف فأتقاه الغلام بيده وأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلّقة، ونادى الغلام: يا عمّاه يا أبتاه فأخذه الإمام الحسين فضمّه إليه وقال: يا ابن أخي صبراً على ما نزل بك واحتسب في ذلك الأجر فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين، فرماه حرمة بسهم فذبحه في حجر عمّه الحسين.

قال هلال بن نافع - أحد المقاتلين في جيش ابن سعد - : إني لواقفٌ مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرّخ صرّخاً أبشّرُ أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين، فخرجتُ بين الصفين فوقتُ عليه وإنه ليجد بنفسه؛ فوالله ما رأيتُ قتيلاً متضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً منه، وقد شغلني نورُ وجهه وجمالُ هيئته عن الفكرة في قتله، فسمعتُ رجلاً يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعتَه يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها!!

لا والله بل أرد على جدي رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) وأسكنُ معه في داره في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، وأشربُ من ماءٍ غير آسن.. وأشكو إليه ما ارتكبتُم مني وفعلتم بي، فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحدٍ منهم من الرحمة

شيئاً، فرفع الإمام الحسين طرفه نحو السماء إلى أن قال: (اللهم متعالى المكان عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابع النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دُعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، تدرك ما طلبت، مشكور إذا شكرت، ذكور إذا ذكرت، أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكي مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكل بك كافياً.. اللهم احكم بيننا وبين قومنا فإنهم غرّونا وخذلونا، وغدروا بنا، وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد (صلى الله عليه وعلى آله) الذي اصطفيته للرسالة واثمنتته على الوحي، فاجعل لنا من أمرنا مخرجاً يا أرحم الراحمين، وصبراً على قضائك يا رب.. لا إله سواك.. يا غياث المستغيثين).

ثم صاح عمر بن سعد بأصحابه: ويلكم انزلوا وحزوا رأسه، وقال لرجل: ويلك انزل إلى الحسين وأرحه. فأقبل عمرو بن الحجاج ليقتل الإمام الحسين (عليه السلام) فلما دنى ونظر إلى عينيه ولّى راجعاً مدبراً! فسألوه عن رجوعه؟ فقال: نظرت إلى عينيه كأنهما عينا رسول الله، وأقبل شبتُ بن ربي فارتعدت يده ورمى السيف هارباً! فعند ذلك أقبل شمرٌ وجلس على صدر الإمام الحسين ووقعت المصيبة الكبرى التي يعجز القلم عن وصفها....

بعد ذلك أقبلوا كما أمرهم بذلك ابن زياد - لعنه الله - وجعلوا خيلاً تسمى بخيل الأعوجي تمشي وتسير فوق جسد الإمام الحسين بن علي (صلوات الله عليه) وروحي له الفداء، وكان ذلك في يوم الجمعة من عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وله من العمر ٥٦ سنة.



## ما بعد عاشوراء

روى الطبري في تأريخه أنه بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بشهرين أو ثلاثة أشهر كان يرى الناس كأنما تلتطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع<sup>(١)</sup>.

وما أن ذبح سيد الشهداء (صلوات الله عليه) واحتزَّ رأسه الشريف حتى بكت السماء، وظهرت آيات ذلك في السماء والأرض، فتجلى الغضب الإلهي، وما كُشِفَ أو رُفِعَ حجرٌ في ذلك اليوم إلا وكان تحته دمٌ عبيط. وهذه الآيات وردت في كثير من مصادر المسلمين من الشيعة والسنة، ولم نذكرها يوماً للاختصار..

وأمر عمر بن سعد برأس الإمام الحسين (عليه السلام) وبرؤوس أهل بيته وأصحابه وكانت اثنين وسبعين رأساً، وسرَّح بها مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، وعزرة بن قيس، وحملت الرؤوس الشريفة على أطراف الرماح، فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد.

وتنافست القبائل في تقاسم الرؤوس حتى تنال الحظية عند ابن زياد، فجاءت هوازن منها بإثنين وعشرين رأساً، وجاءت تميم

(١) تأريخ الطبري - ج ٦ - ص: ٢٣٨.



بسبعة عشر رأساً مع الحصين بن نمير، وجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً مع قيس بن الأشعث، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس مع هلال الأعور، وجاءت الأزد بخمسة رؤوس مع عهيمه بن زهير، وجاءت ثقيف باثني عشر رأساً مع الوليد بن عمرو.

وبقي جسد الإمام الحسين (عليه السلام) مع أجساد الشهداء الآخرين من أهل بيته وأصحابه في العراء لا تُؤارى؛ تصهرها حرارة الشمس، وتسفّ عليها الرياح السوايف. ولم يكن بين وفاة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وبين قتل الإمام الحسين (عليه السلام) سوى خمسين عاماً.

ثم أخرجوا نساء الإمام الحسين، ونساء أصحابه من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن مسلّبات حافيات باكيات يمشين سبايا في الأسر، وحملوهن على أحلاس أفتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء! وساقوهنّ كما يُساق سبي الترك والروم أسارى إلى يزيد بن معاوية في الشام مع رؤوس الشهداء مرفوعة على الأستة، وفي مقدمتها رأس أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) روجي له الفداء..

والحديث عن موكب من بقي من أهل بيت الإمام الحسين حديث طويل جداً وفيه من الأحداث المهولة التي يندى لها جبين هذه الأمة التي لم تتجرأ على قتل ابن بنت نبيها فحسب؛ بل تجرأت على

البقية الباقية من ذرية رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) فحملتهم كسبايا إلى حاكم بني أمية اللعين ابن اللعين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في مشهدٍ لم يذكر له التأريخ مثيلاً، وفي صورةٍ لا يتخيلها بشر..

وقد تجرّعت الأمة الويلات لقتلها الإمام الحسين بن علي، وبتغاضبها عن ذلك وأصيبت بالنكبات، وبالأخص أهل الكوفة ممن كاتبوه ثم غدروا به، وكذلك من خذلوه من أهل المدينة سلط الله عليهم من يذلهم ويسومهم سوء العذاب، كما حصل لأهل المدينة في وقعة الحرّة التي استباح فيها يزيد بن معاوية المدينة المنورة لمدة ثلاثة أيام؛ وكأنها ثلاث سنوات، وحدث فيها ما حدث من فظائع يخجل الإنسان من ذكرها..!

كذلك يوم تولى الحجاج بن يوسف الثقفي - لعنه الله - على العراق وارتكب المجازر بحق أهل العراق، حتى أصبح مثلاً يُضرب به في الجبروت والاستكبار والطغيان..

وغيرهم من الحكام والولاة الأمويين والعباسيين الذين تعاقبوا على حكم الحجاز والعراق والشام وغيرها، مارسوا أبشع صور الاضطهاد والفجور وجعلوا من مال الله دولا، ومن خلقه عبداً يُساقون كما تُساق الأنعام..!

## مصير قتلة الإمام الحسين:

قتلة الإمام الحسين لم يمهلهم الله بعد قتلهم له (عليه السلام) سوى برهة من الزمن؛ حتى اقتصَّ منهم على أيدي المختار الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر (رحمهما الله) حيث تتبعا بما عندهم من الرجال، جميع قتلة الحسين (عليه السلام) فرداً فرداً، وقتلوهما بما فعلوا، أما في الآخرة فسوء حالهم وشدة عذابهم لا يعلمه إلا الله تعالى. واشتدَّ أمر المختار بعد قتل ابن زياد، وأخافَ الوجوه، وكان يقول: لا يسوغ لي طعامٌ ولا شرابٌ حتَّى أقتلَ قَتْلَةَ الحسينِ بنِ عليٍّ (عليه السلام) وأهل بيته، وما مِن ديني أترك أحداً منهم حيًّا. وقال: أعلِّموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته.. فلم يكن يأتونه برجل فيشهدون أنه من قَتْلَةَ الحسين أو ممن أعان عليه، إلاَّ قتله.

## مصير يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:

المسؤول الأول عن قتل الإمام الحسين (عليه السلام).. وقد أغفل الكثير من المؤرخين النواصب هلاكه، حتى لا يُستدل بذلك على قبح يزيدهم، فقد روى المؤرخون أنه ركب في بعض الأيام في خاصته في عشرة آلاف فارس يريد الصيد والقنص، فسار حتى بعد من دمشق مسير يومين، فلاح له ظبية، فانطلق بجواده في طلبها، وجعل يطردها من وادٍ إلى وادٍ حتى انتهت به إلى وادٍ مهول مخوف، فأسرع في طلبها، فلما توسط الوادي لم ير لها خبراً ولم يُعرف لها

أثراً.. وطلبه العطش فلم يجد هنا شيئاً من الماء..

وإذا هو برجل ومعه صحن ماء، فقال: يا هذا أسقني قليلاً من الماء.

فلما سقاه، قال: لو عرفت من أنا لازددت في كرامتي.

فقال له: ومن تكون؟

قال: أنا خليفة المسلمين يزيد بن معاوية.

فقال الرجل: أنت والله قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب

(عليه السلام)، يا عدو الله..

ثم نهض ليلزمه، فنفرَ الفرسُ من تحته فرمى به على مستتر

فعلقت رجله بالركاب، فجعل الفرس كلما رآه خلفه نفره، فلم يزل

كذلك إلى أن مزقه وعجل الله بروحه إلى النار، وقد صار وجهه

أسود كمثل القار ولم يعلم له قبر..!!

### مصير عبيد الله بن زياد بن أبيه:

خلاصة مقتله أن المختار الثقفي وجّه إبراهيم بن مالك الأشتر

لقتال جيش الشام بقيادة عبيد الله بن زياد والانتقام من قتلة

الإمام الحسين، فالتقى إبراهيم بن مالك الأشتر جيش الشام الذي

كان يريد مواجهته قبل وصوله إلى العراق عند ساحل نهر خازر

على بعد خمسة فراسخ من الموصل، وجرت حربٌ ضارية بين

الفريقين، ودارت الدائرة فيها على ابن زياد وهزموه هزيمة نكراء،

وقتل إبراهيم في هذه الحرب عبيد الله بن زياد وعدداً من قتلة

الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) منهم: حُصَيْن بن نُمَيْر،  
وَشُرْحَبِيل بن ذِي الكَلَاع، وقيل أحرقت أجسادهم وذلك في شهر  
محرم سنة ٦٧ هـ.

### مصير عمر بن سعد بن أبي وقاص:

أما قائد جيش يزيد بن معاوية [عمر بن سعد بن أبي وقاص]  
فقد تم قتله على يد أتباع المختار وتم قطع رأسه كما أخبر الإمام  
الحسين بذلك حين انفرد بعمر بن سعد، ويُقال أن الصبيان أخذوا  
يلعبون برأسه في شوارع الكوفة..!

وقد سبق وأن قال الإمام الحسين (عليه السلام) لابن سعد أثناء  
حواره معه قبل بدء القتال: «..وكأنني برأسك على قسبة قد نصبت  
بالكوفة يترامونه ويتخذون غرضاً بينهم..».

أما عن بقية قتلة الإمام الحسين وقتله أهله وأصحابه فقد تم  
الانتقام منهم فرداً فرداً، والحديث عن ذلك يطول، فمنهم مَنْ  
عجَّلَ اللهُ عقوبته عليه، وبالأخصَّ من دعا عليهم الإمامُ الحسين في  
يوم العاشر من محرم. ومنهم من تم الاقتصاص منه على أيدي  
المختار الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر وأتباعهما، حيث قام  
المختار وإبراهيم بقتل أولئك المجرمين والأزلام قتلة شنيعة.



## بعض الدروس المستفادة من كربلاء الحسين

### الحياد لا يشكل حصانة من تداعيات الأحداث:

جميع من آثروا الحياد تجاه معركة كربلاء ولم ينصروا الإسلام ولم ينصروا الإمام الحسين بن علي، لم يَسَلَمُوا من العقاب الإلهي الذي تمثل في ظلم بني أمية في الشام أو في العراق أو في المدينة، أو في سائر الحجاز، الجميع نالت منه الأحداث المؤلمة، وناله ظلم بني أمية، والتأريخ يذكر أن أسوأ مرحلة على الأمة هي مرحلة ما بعد قتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام).

ومن خلال تجربتنا كيمنيين مع العدوان الأمريكي السعودي على اليمن وجدنا الكثير من فئات الشعب اليمني ممن آثروا [الحياد] واعتبروه «حكمة»؛ كل هؤلاء اقتحمتهم الأحداث كأمر واقع؛ فلم يسلموا من خبث العدوان الذي شرّد الكثير من بيوتهم، بل وقتل المئات منهم تحت الركام، وفي الطرقات، والأسواق، والمجالس...

والخوف أن يصل من يقررون الحياد إلى مرحلة لا يكون لظلوميتهم أي قيمة عند الله، فيصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهَرَّ فِي الْأَخْرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

### صرع الموقف بين الحق والباطل.. نموذجان:

في "عاشوراء" نجد هناك نموذجين كانا في موقع واحد، ودُعيا إلى الموقع الجديد في حرب الحسين (عليه السلام) معاً، وعاشا

حالة التردد والصراع النفسي، أحدهما عمر بن سعد، والآخر الحر بن يزيد الرياحي.

### أ- عمر بن سعد:

عمر بن سعد دعاه ابن زياد إلى أن يقاتل الإمام الحسين (عليه السلام) ومناه بملك الري، وهي ولاية وعد بها.. فقال: أمهلني الليلة.. وهنا ينقل الرواة - والعهدة عليهم - أنه بات على فراشه يتقلب وهو يحاول أن يدرس المسألة، وحسم أمره وقاد الجيوش.. حتى أن الحسين (عليه السلام) ارسله ليلتقيه.. فلما لقيه قال له (عليه السلام): «ويلك يا ابن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى»... إلخ الحوار الذي انتهى بتصميم ابن سعد على المضي قدماً باتجاه صفّ الباطل.. وقد ذكرنا الحوار كاملاً في صفحات سابقة.

### ب- الحر بن يزيد الرياحي:

النموذج الآخر هو الحر بن يزيد الرياحي (رضوان الله عليه)، وهو أول شخص خرج ليعطّل حركة الحسين (عليه السلام)، وليقطع عليه الطريق، وليأتي به ليسلمه إلى ابن زياد في الكوفة، وقد تحمل المسؤولية في ذلك.

وهنا أدرك الحر أن الموقف حاسم، وأن المعركة سوف تقع مع الحسين (عليه السلام) وهو موجود في صف جيش ابن زياد في موقع قيادي فيه، وليس مجرد جندي عادي، والمفروض أنه يقاتل..

فوصل للخيار الحاسم..

وأخيراً اختار الحرُّ موقف الحق على موقف الباطل، وقال قوله المشهورة: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وحرقت.. وحسم أمره ودنا من الإمام الحسين، وقاتل معه حتى كان أول من قُتل بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام)؛ في الموقف المعروف الذي ذكرناه في صفحات سابقة.

وهذا هو الذي يريده الله - سبحانه وتعالى - منّا.. أن نملك حرية الإرادة، بأن لا نستسلم لأيّ ضغط داخلي من شهوة أو طمع، ولا لضغطٍ خارجي من خوف أو غير ذلك..

ونحن نواجه الكثير من ضغوط أطماعنا، وشهواتنا، وعاداتنا، وتقاليدينا، وضغوط القوى المستكبرة في الداخل والخارج، من أجل أن تبعدنا عن موقع الحق وموقفه..

أن يكون أحدنا عندما يعيش الصراع بين الجنة والنار أن يكون مثل الحرِّ، يختار الجنة على النار، ولو قُطع وحرق<sup>(١)</sup>.

## دور المرأة في الإصلاح والثورة:

بعيداً عن الشعار الذي يرفعه أدعياء الحرية في الغرب، حول ما يُسمى حقوق المرأة، فإن الإسلام اعتبر أنّ على المرأة مسؤولية كبيرة مثلها مثل الرجل، وكلمة [مسؤولية] هي أعمُّ وأشمل من كلمة [حقوق].

(١) حديث عاشوراء - السيد محمد حسين فضل الله - ص: ١٥٩ - بتصرف.



وقد أثبتت السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) أنها لم تكن مجرد أختٍ للحسين.. بل كانت تدير جبهة عظيمة منذ خرج الإمام الحسين بثورته على يزيد بن معاوية، كما كان لها دورٌ قيادي وبارز في يومي التاسع والعاشر من محرم، وكذلك فيما بعد عاشوراء في محضر يزيد وابن زياد، ولكن لم نذكر ذلك في هذا الكتيب خشية التلويل.. وإلا فخطبة السيدة زينب في قصر ابن زياد وفي قصر يزيد كانت بحدّ ذاتها منبراً جهادياً وإعلامياً لا يُقاس عليه منبر.. وجبهة مهمة لا تقل عن جبهات القتال..

فالسيدة زينب (عليها السلام) كانت تمثل رمز المرأة التي تملك عقلاً قيادياً، وروحاً قيادية، وصبراً وتحدياً قيادياً، وتملك أن تحتوي الواقع كلّه لتعرف كيف تخطط له..، وكانت من خلال كلماتها في مجلس يزيد، إنسانةً تعيش التخطيط لكلماتها كما كانت تعيش التخطيط لحركيّتها، تماماً كأماها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في حركتها من أجل الحق<sup>(١)</sup>.

## بعض الدروس الأخرى من ملحمة كربلاء:

لو تتبعنا الأسباب الأولية لمقتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) في يوم عاشوراء بقراءة تحليلية واستقرائية لتوصلنا إلى نتيجة مفادها: أن تفریط الأمة في اليوم الذي فارقت فيه النبي (صلى الله

---

(١) انظر كتاب: حديث عاشوراء للسيد محمد حسين فضل الله - ص: ٢٣٤.

عليه وعلى آله) هو ما جعلها عرضةً للنكبات تلو النكبات.

ف عندما فارقت الأمة علياً (عليه السلام) أدّى ذلك إلى أن يغيب القرآن الكريم في واقعها، وللسيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) قراءة دقيقة للثورة الحسينية تجعلنا نؤمن يقيناً بأن كلَّ مسلم معنيٌّ بما حصل في عاشوراء، وأنه يحمل نفس القضية التي حملها الحسين.. وأنه معرضٌ لنفس الابتلاء الذي وقع فيه أهل الكوفة، وبقية العراقيين، وسائر المسلمين في تلك الحقبة الزمنية..

وقد قدّم الشهيد القائد في كثيرٍ من دروسه ومحاضراته ما يمنح الأمة الحصانة والوعي حتى لا تقع فيما وقع فيه أوائلُ المسلمين سواء في يوم عاشوراء أو فيما سبقها من أحداث، وسنقتبس بعض الدروس المستفادة من [عاشوراء الحسين] من خلال محاضرة: [من وحي عاشوراء] للسيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) وسنقدم تلك الدروس من كلام [الشهيد القائد] على شكل عناوين رغبةً في الاختصار، وحتى تكون دافعاً للقارئ الكريم ليعود إلى مصدرها ويرتوي من معينها الصافي:

### حادثة كربلاء نتاج طبيعي لانحراف الأمة.

- يجب أن لا ننظر إلى فاجعة كربلاء أنها وليدة يومها، ونتحدث عن ابن زياد وحده، أو نتحدث عن يزيد وحده.
- إذا لم ننظر دائماً إلى البدايات، ننظر إلى بدايات الانحراف، ننظر إلى الأسباب الأولى، وإلا فسنعيش في ظل الأسباب نفسها، وسنكون

- نحن جزءاً من الأسباب التي جعلت الحسين صريعاً في كربلاء، وجعلت علياً قبله ، والحسن قبله يسقطون شهداء.
- سنظل دائماً نَبْنُ ونتوجع من الأحداث ولا نهتدي لحل ، ولا نعرف من الذي وراء ذلك إذا لم نعد إلى دراسة الأسباب الأولى للأحداث حتى نعرف ما إذا كان هناك في واقعنا شيء من هذه الأسباب متوفر.
  - إنَّ الجرائم ليست في العادة نتيجة عمل طرف واحد فقط؛ المجرمون من جهة ، والمضلون من جهة يجنون، والمفرطون، والمقصرون، والمتوانون، واللائباليون هم أيضاً يجنون.
  - التفريط هو الذي جعل أهل العراق يقفون قبل أهل الشام في صف يزيد وفي مواجهة الحسين.
  - ليس فقط التفريط أمام الحدث، بل التفريط يوم تسمع التوجيهات فلا تعطيها أهميتها. أن تحصل حادثة معينة، فتتقاعس، تقاعسك، قعودك، إنما هو نتيجة لتفريطك الأول يوم كنت تسمع توجيهات علي.
  - ذلك التفريط هو الذي جعل أهل العراق قبل أهل الشام يصلون إلى كربلاء فيحاصرون الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، وجعلهم قبل أهل الشام يوجهون النبال إلى صدره.
  - عندما يفرط الإنسان فيما يسمع ستأتي البدائل المغلوطة، إما أن يتلقاها من أمثاله ممن يفهمون الأمور فهماً مغلوطاً، ممن لا يعرفون عواقب الأمور ، أو من جهة نفسه هو فيكون هو من يحلّل ، ومن يحاول أن يضع لكل قضية حداً معيناً، يظن أنها لا تتجاوزه.

- بعد أن قُتل الحسين.. بدأت النكبات ، والكوارث تتابع على أهل العراق جيلاً بعد جيل إلى هذا العصر الذي نحن فيه.
- إذا لم ننتقل في مواجهة الباطل في هذا الزمن فإننا من سنرى أنفسنا نساق جنوداً لأمريكا في ميادين الباطل في مواجهة الحق.
- لقد حصل للكثير من البشر على امتداد تاريخ هذه الأمة، ممن يُحسبون على جانب الحق، ممن سمعوا توجيهات الحق ، وسمعوا صوت الحق ودعوا إلى الحق ففرطوا فرأوا أنفسهم يُساقون إلى ميادين نصر الباطل!.
- عندما نتحدث عن كربلاء لا نتحدث عنها فقط من الجانب العاطفي، الجانب العاطفي مثيرٌ لكن قد يجعل القضية تتجمد في عصرها، ويجعلنا نحن لا نستطيع أن نستلهم منها الدروس والعبر.
- أهمية أن يكون إحيائنا لهذه الذكرى هو فعلاً حديثٌ عن ما حدث فيها من مآسي كشفت عن وحشية أولئك الظالمين، وخشونة طباعهم ، وخبث أنفسهم، ونعرف أيضاً الأسباب التي أدت لمثل ذلك؛ لأنها أسبابٌ الناس يعيشونها في كل عصر.
- الأمة المسلمة هي تعيش الحالة نفسها، الأسباب نفسها التي هيأت الظروف لأن يسقط بين أيديها مثل علي، والحسن، والحسين، وزيد، ومحمد بن عبد الله النفس الزكية وغيرهم من عظماء أهل البيت، الحالة نفسها واحدة.
- نحن في هذا العصر أمامنا رصيدٌ هائلٌ من الأحداث: كربلاء، يوم الحرّة، ضرب الكعبة، استشهاد زيد، واستشهاد أصحاب [فَخْ]، وأمامنا الأحداث تلو الأحداث الرهيبة التي تكشف لنا

- عواقب التفريط والضللال والتقصير والجهل.
- إذا ما كنت لا تفهم بعد ولا تعي وأمامك رصيدٌ من هذه الأحداث، أمامك كربلاء التي نحن في هذا اليوم نتحدث عنها، ونستلهم العبر منها. فإنك أسوأ ممن خرج يقاتل الحسين.
  - إذا كان أولئك لتفريطهم هيئوا الساحة لأن يتولى يزيد فأنت هنا لتفريطك ستهيئ الساحة لأن يحكماها [بوش]، ولتحكماها إسرائيل، فيحكماها اليهود، وأليس اليهود أسوأ من يزيد؟
  - إن من يهيئ الساحة لتحكماها أمريكا، من يهيئ الساحة لتحكماها إسرائيل، من يهيئ الساحة لتحكماها ثقافة الملعونين من اليهود والنصارى بدل ثقافة القرآن هم أسوأ ممن شهروا سيوفهم في وجه الحسين.
  - الإمام علي (عليه السلام) كان يحذر الأمة إذا ما بقي (معاوية) ولو لحظة واحدة والياً على منطقة فيها فإن التاريخ سيتحول إلى تأريخ مظلم، وإن الدين سَتُطمس أعلامه، وهذا هو ما حدث بالذات.
  - أهمية أن يكون إحيائنا لهذه المناسبات في هذه الوضعية التي الأمة تعيش فيها هو كلام من يستلهم العبر والدروس ليصح فهمه، ليصح نظرته، ليقوي إيمانه، ليعزز من موقفه، لينطلق الجميع انطلاقة واحدة، يخلعون من فوق أبدانهم تلك الأسباب التي أدت بالحسين إلى أن يُقتل، وتلك الانحرافات، وتلك النظرات، وذلك الضلال.

\*\*\*

تم بحمد الله

## المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- تاريخ الأمم والملوك - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.
- ٣- تاريخ البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير.
- ٤- مقاتل الطالبين - أبو الفرج الأصفهاني.
- ٥- المصابيح في السيرة - أبو العباس الحسني.
- ٦- دروس من وحي عاشوراء - الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي.
- ٧- حديث عاشوراء - السيد محمد حسين فضل الله.

\* \* \*

## محتويات الكتاب

الإهداء .....	٥
المقدمة .....	٥
هذا الكتيب: .....	٨
بعض المفاهيم المغلوطة والدخيلة في تقديم ثورة الإمام الحسين: .....	١٠
يزيد بن معاوية خليفة على رقاب المسلمين!! .....	١٧
يزيد بن معاوية يبحث عن شرعية: .....	٢٢
تعقيبٌ على موقف مروان بن الحكم: .....	٢٤
التوجه إلى مكة والإعداد للثورة .....	٢٦
خروج الإمام الحسين من المدينة إلى مكة: .....	٢٦
وصية الإمام الحسين لأخيه محمد ابن الحنفية: .....	٢٦
حركة الحسين نحو مكة أول خطوة في الإعداد للثورة: .....	٢٧
الإمام الحسين يكشف نوايا ابن الزبير: .....	٣٠
كتب الكوفيين إلى الإمام الحسين: .....	٣٢
البقاء في مكة أو التوجه نحو اليمن.. خياران أحلاهما مُرٌّ .....	٣٥
حوار ابن عباس مع الإمام الحسين ومشورته بالتوجه إلى اليمن: .....	٣٥
رسول الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة .....	٤٠
جواب الإمام الحسين على كتب أهل الكوفة: .....	٤٠
خروج مسلم بن عقيل إلى الكوفة: .....	٤١
عبيد الله بن زياد بن أبيه أميرًا على الكوفة: .....	٤٤
دور اليهود في محاولة وأد صوت الحق: .....	٤٥
الإمام الحسين يقيم الحجّة على أهل البصرة: .....	٤٦
رسالة مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين: .....	٤٨
ابن زياد يتوعد قبائل البصرة: .....	٤٨

- توجه ابن زياد إلى الكوفة: ..... ٤٩
- ابن زياد يحيك مكيدة لاختراق صفوف أنصار مسلم بن عقيل: ..... ٥١
- المحاولة الفاشلة للقضاء على ابن زياد: ..... ٥٣
- استدراج هانئ بن عروة ورفضه تسليم ابن عقيل: ..... ٥٦
- علماء السوء ودورهم في تعزيز حكم سلاطين الجور: ..... ٥٩
- تعقيب على موقف شريح القاضي: ..... ٦١
- الشائعات ودورها في خلخلة الصفوف.. أكذوبة "جيش الشام" أنموذجًا ..... ٦٣
- أكذوبة تلقف ما صنعوا...!! ..... ٦٥
- حوار مسلم ابن عقيل مع طوعة: ..... ٦٨
- ابن عقيل يخوض غمرات الحق: ..... ٧٠
- قتل هانئ بن عروة: ..... ٧٦
- رأساً مسلم ابن عقيل وهانئ بن عروة إلى يزيد بن معاوية: ..... ٧٧
- جواب يزيد بن معاوية على ابن زياد: ..... ٧٨
- كربلاء.. دروسٌ في الوعي والتضحية والإباء ..... ٧٩
- حركة الحسين من مكة إلى الكوفة: ..... ٧٩
- عبد الله بن جعفر وعامل مكة يكتبان إلى الإمام الحسين: ..... ٧٩
- جواب الإمام الحسين على عامل مكة وحديثه عن رؤيا رسول الله: ..... ٨١
- لقاء الإمام الحسين بالفرزدق: ..... ٨١
- سفير الحسين قيس بن مُسَهَّر إلى الكوفة: ..... ٨٢
- اللقاء بقافلة زُهَيْر بن القين وانضمامه إلى صفوف الإمام الحسين: ..... ٨٤
- وصول خبر قتل مسلم وهانئ وقيس بن مُسَهَّر إلى الإمام الحسين: ..... ٨٥
- الحَرّ الرياحي يقطع الطريق على قافلة الحسين: ..... ٨٧
- خطبة الإمام الحسين قبل صلاة الظهر في موضع شَرَّاف: ..... ٨٨
- خطبة الإمام الحسين بعد صلاة العصر في موضع شَرَّاف: ..... ٨٩
- خطبة الإمام الحسين في موضع البيضة: ..... ٩١



- ٩٢ ..... خطبة الإمام الحسين في موضع ذي حُصم: .....
- ٩٤ ..... لقاء الإمام الحسين بالشاعر الطِّرْمَاح وسؤاله عن خَبَرِ أهل الكوفة: .....
- ٩٥ ..... الإمام الحسين ينعي أهله وأصحابه: .....
- ٩٦ ..... رسول ابن زياد إلى الحرِّ بن يزيد الرياحي: .....
- ٩٨ ..... أهمُّ المنازل التي مرَّ بها الإمام الحسين في طريقه إلى كربلاء: .....
- ١٠٠ ..... كربلاء.. محطُّ الرَّحال ومهراقُ الدماء .....
- ١٠٠ ..... الإمام الحسين في كربلاء: .....
- ١٠١ ..... رسالة ابن زياد إلى الإمام الحسين (عليه السلام): .....
- ١٠٢ ..... وصول عمر بن سعد إلى كربلاء: .....
- ١٠٣ ..... ابن زياد يحشد المرتزقة ترغيباً وترهيباً لقتال الإمام الحسين: .....
- ١٠٥ ..... المفاوضات بين الإمام الحسين وعمر بن سعد: .....
- ١٠٧ ..... حبيب بن مظاهر يستنصرُ للإمام الحسين ببني أسد: .....
- ١٠٨ ..... قطع الماء على معسكر الإمام الحسين: .....
- ١١٠ ..... اليوم التاسع من المحرم .....
- ١١٢ ..... ابن زياد يرسل بكتابٍ إلى ابن سعد ويشدد على قتل الحسين: .....
- ١١٤ ..... عمر بن سعد يعبئ جيشه استعداداً لقتال الإمام الحسين: .....
- ١١٧ ..... اليوم العاشر من المحرم .....
- ١١٧ ..... الإمام الحسين يرسم لأصحابه الخطة العسكرية: .....
- ١١٨ ..... الإمام الحسين يخطب في جيش يزيد ويقيم عليهم الحجَّة: .....
- ١٢٣ ..... خطبة زهير بن القين في جيش عمر بن سعد: .....
- ١٢٥ ..... خطبة الإمام الحسين الأخيرة قبل بدء القتال: .....
- ١٢٧ ..... موقف الحرِّ بن يزيد الرياحي: .....
- ١٢٩ ..... عمر بن سعد يتفاخر بأنه أول من رمى الإمام الحسين!: .....
- ١٣٠ ..... العروج إلى الشهادة: .....
- ١٤٢ ..... ما بعد عاشوراء .....
- ١٤٥ ..... مصير قتلة الإمام الحسين: .....

- ١٤٥ ..... مصير يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:
- ١٤٦ ..... مصير عميد الله بن زياد بن أبيه:
- ١٤٧ ..... مصير عمر بن سعد بن أبي وقاص:
- ١٤٨ ..... بعض الدروس المستفادة من كربلاء الحسين
- ١٤٨ ..... الحياذ لا يشكل حصانة من تداعيات الأحداث:
- ١٤٨ ..... صراع الموقف بين الحق والباطل .. نموذجان:
- ١٥٠ ..... دور المرأة في الإصلاح والثورة:
- ١٥١ ..... بعض الدروس الأخرى من ملحمة كربلاء:
- ١٥٢ ..... حادثة كربلاء نتاج طبيعي لانحراف الأمة
- ١٥٦ ..... المراجع

عندما نستذكرُ الحسينَ (عليه السلام) فليس ذلك بدافعٍ مذهبي ولا طائفي؛ لأنَّ الحسينَ (عليه السلام) لا يَخُصُّ مذهبًا، ولا يَخُصُّ طائفةً، إنه رمزٌ لكلِّ الأمة، رمزٌ لكلِّ البشرية، هو (عليه السلام) رمزٌ في طريق الحق والخير الذي ثمرته السعادة والعزة، ومنتهاه رضوان الله والجنة، رمزٌ لكلِّ الصالحين الصادقين الذين مآل أمرهم وعاقبتهم الفوز بالجنة ورضوان الله، ولن يأنف أيُّ حرٍّ ولا طاهرٍ ولا عزيزٍ، ولن تأخذه العزة بالإثم من أن يحبَّ الحسينَ، ويقتدي بالحسينَ، ويأخذ من روحية الحسينَ، ويتعلم في مدرسة الحسينَ.

ولشباب أمتنا الذين يتأثر الكثيرُ منهم برموزٍ وهمية لا يستفيدون من تأثرهم بها أي إيجابية نقول: هذا هو الحسين سبط رسول الله، سيد شباب أهل الجنة، الرمز المثالي لكل الأمة وللشباب، وللشباب أيضًا هذا هو الرمز الذي يجب أن تتعرفوا عليه وعلى سيرته، وأن تحملوا رايته، وتقتبسوا من روحيته.

ونعود إلى الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو يقدم لنا الحسينَ، ويعرفنا عليه وعلى مقامه ومكانته ودوره، وما يمثل هذا الرجل العظيم للأمة وللبشرية جمعاء فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((حسينٌ مني وأنا من حسين أحبَّ الله مَنْ أحبَّ حسينًا، حسينٌ سبطٌ من الأسباط)) من هذا النص ندرك المقام العظيم للإمام الحسين (عليه السلام)، وموقعه المهم في الإسلام وفي هداية الأمة، ونرى فيه روحية جده، وعزة جده، ومشروع جده، في: ((حسين مني وأنا من حسين)) واحدية المشروع، يعني أن الحسين امتدادٌ - بعد أخيه وأبيه - امتداد للنهج المحمدي الأصيل، امتداد للرسول الأكرم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في مقامه العظيم في هداية الأمة، في بنائها وإصلاحها.

قائد المسيرة القرآنية /

السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله)

